سير أعلام شهداء الثورة السورية

عضو مجلس الشورى في حركة أحرار الشام الإسلامية

الشيخ فراس السخني المكنى بأبي سارية الشامي

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

ربيع الآخر 1444 هـ

المقدمة

الحمد لله مصطفي الرسل والأنبياء، مكرم العلماء داحي الأرض ورافع السماء، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله إمام الأتقياء وسيد الأصفياء، وعلى آله وصحبه الصُّبر على البلاء وأهل الشكر في الرخاء.. وبعد؛

فهذه سيرة الشيخ الفاضل الصابر الداعي إلى الخروج من ضيق الحزبية والتعصب للجماعات إلى سعة الإسلام بشموله الأمة بأسرها، الشيخ المجاهد الطبيب فراس السخني المكنى بأبي سارية الشامي.

روقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة أقربائه وإخوانه وهم:

- والدته.
- أخوه.

وقد زودني بشهادتهما مكتوبة الشيخ أبو الزبير الحموي.

- الشيخ أبو الزبير الحموي.
- الشيخ أبو مالك الشامي.
- الأخ أبو جابر عربين.
- الأخ أبو عبيدة قطنا عامر الشيخ أمير حركة أحرار الشام.
- الشيخ هاشم الشيخ أبو جابر.
- الشيخ أبو الحسن الشامي.
- الشيخ أبو شعيب المصري.
- الشيخ أبو محمد الشامي.
- الشيخ أبو محمد الصادق.
- حميّه الصيدلي مضر حاج بكري.
- الطبيب أبو عبد الله الفجر.
- الأخ أبو العباس العسكري.
- الأخ أبو حذيفة الأسيف.
- حسابه على تويتر.
- عدد من المحاضرات الصوتية للشيخ (شرح قسم من منهج الجماعة المجاهدة،

وشرح قسم من مبحث مسمى الإيمان، وشرح قسم من مبحث ضوابط التكفير، وشرح قسم من السياسة الشرعية، وشرح مبحث فقه الاختلاف كاملا).

- كتب الشيخ التي توفرت لدي، وهي (منهج الجماعة المجاهدة، ومبحث مسمى الإيمان، ومبحث فقه الاختلاف).

- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

ولادته:

ولد فراس حسين السخني عام 1972، وقد بدت علائم النبوغ والجد عليه منذ نعومة أظفاره، يقول أخوه: أخي أبو سارية كان لي مثلا وقدوة مذ كنا صغارا؛ حيث كان المجتهد المجد المقتصد في الوقت، فلا يلهو إلا ما ندر.

وتقول والدته: كان مميزاً منذ صغره بين إخوته، هو الأوسط بينهم؛ ثلاثة أكبر منه وثلاثة أصغر منه، مميزاً بفطرته، صام رمضان وله من العمر خمس سنوات، وأذكر أن الوقت كان صيفاً فكان يبلل جسمه بالماء من الحر ولا يفطر، كان متفوقاً في دراسته في جميع مراحلها ولا يحب الظهور، ملتزما في صلاته حريصاً على الجماعة في المسجد، يشجع إخوته على الصلاة ويكافئهم عليها، دفعته وإخوته إلى المساجد أثناء العطل المدرسية لحفظ القرآن فلفت نظر بعض الأئمة في مسجد حيّنا، كان في المرحلة المتوسطة.

وتقول: كان يساعدني في المنزل ويبقى وقت، ثم يقول: يا أمي أنا أساعدك ولكن إخوتي لا يساعدونني، كان ابن عشر سنين.

دراسته:

تقول والدته: أتم تحصيله العلمي ونجح في الشهادة الثانوية ودخل كلية الطب، وكان متفوقاً إلى أن تخرج بتقدير جيد جدا، وقد لاحظت اهتمامه بالعلم الشرعي والدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصحيحة بين مجتمعه، كان ذلك همه الأكبر، كما لاحظت عليه عدم اهتمام وعزوف عن الاختصاص، فأقنعته أن يختص بالجلدية ففعل، وأمضى ستة أشهر، ثم لوحق من قبل النظام.

ولكن أبا سارية لم يعمل في المجال الطبي قبل الثورة.
يقول الشيخ أبو جابر: إنما درس أبو سارية الطب برا بوالدته، وإلا فهو لم يكن يريد ذلك، حتى إنه بعد أن حصل على الشهادة أتى بها إلى أمه ودفعها إليها، وقال لها: حصلت على الشهادة من أجلك ولكني لا أحب العمل في هذا المجال، والتفت إلى موضوع الجهاد في أفغانستان ودراسة العلم الشرعي.

وقد سافر أبو سارية إلى أفغانستان ومكث هناك بضعة أشهر، والتقى هناك بأبي مصعب السوري على الأغلب.

يقول أخوه: كان لا يدخل أمرا إلا أتمه، وكان متفوقا دائما في كل مجال، نال المركز الأول في كافة المراحل الدراسية حتى الجامعية، كان كثير القراءة سريع الحفظ والفهم، يقرأ في كل حال، حتى إنه ذات مرة ظل يقرأ ماشيا حتى تفطرت قدماه من المشي وخرجت منها الدماء، صاحب إخلاص، بعد قراءته لبعض الكتب كان يمرّها علينا لنتعرف أمور ديننا.

ويقول: في سنته الرابعة في كلية الطب بدأ بالتوسع في العلم الشرعي، وأصبحت دراسته الطبية في المقام الثاني، تخرج في كلية الطب واختار اختصاصا سهلا متعمدا ليتفرغ للعلم الشرعي والدعوة، كان دائما يشتكي من قلة الفراغ ويعتذر أن لا وقت لديه ليمضيه معنا، كان ناصحا لنا، يقول: من يتم صلاته على وقتها أعطيه مكافأة، قليل الطعام والكلام، كثير الحركة والعمل.

زواجه:

تعرف أبو سارية في سجنه إلى رجل من دارة عزة يدعى أبا حذيفة واسمه نديم الحجي، كما تعرف لاحقا إلى أخيه أبي الخطاب، وتوطدت العلاقة بينهم جدا عندما حولوا من الأفرع الأمنية إلى السجن المركزي في حلب، وقد أحب أبو حذيفة أبا سارية جدا وأعجب به، حتى إنه اتصل بأخته يعرض عليها أن تزوج ابنتها لأبي سارية، وكانت شديدة الثقة بأخيها، فوافقت على ذلك، ثم قدمت في زيارة أسرية إلى السجن، وهناك نظر أبو سارية النظرة الشرعية داخل السجن وتمت الخطبة، ثم تزوج بعد خروجه من السجن بشهرين، فقد خرج بعد صدور ما يسمى (عفو عن ربع المدة) وسكن بداية في الأعظمية في حلب ثم انتقل إلى دارة عزة وسكن هناك، واتخذ من مسجد علي بن أبي طالب مركزا دعويا، ورزق ببنت اسمها شام، وبعد استشهاده ولدت زوجته صبيا سمته فراس باسم أبيه، وكان الشيخ يريد أن يسميه سارية.

تقول والدته: تزوج في أيار 2012، فأمضى مع عروسه ثلاثة أيام وخرج في اليوم الرابع مع الثوار للجهاد في سبيل الله، وهو غاية ما تمناه وسعى إليه.

وأما أبو حذيفة فقد بقي في سجن حلب المركزي حتى قام النظام بقتله عندما أطلق الرصاص على سجناء الجناح الإسلامي السياسي، وكان ذلك في 7 / رجب / 1434هـ الموافق 17 / 5 / 2013م ودفن في السجن ثم تم الحصول على جثمانه في عملية تبادل مع النظام.

اعتقاله:

لوحق من قبل أجهزة النظام الأمنية بسبب تواصله مع لؤي السقا، وظل متخفيا مدة من الزمن حتى تمكن النظام من القبض عليه.

يقول أخوه: أثناء ملاحقته من الأفرع الأمنية كان يعتذر لنا بشدة لما سببه لنا

من مضايقات من قبل الأجهزة الأمنية للنظام، ولم يتوقف عن العمل الدعوي أثناء ملاحقته ولا حتى وهو في السجن.

وقد اعتقل من مقهى نت، فقد كان يذهب إلى المقاهي ويدخل إلى منبر التوحيد والجهاد ويتواصل مع المشايخ الجهاديين، وكان وحده في الدعوة، ويمكن القول: إنه أول سجين سياسي يعتقل لانتسابه للسلفية الجهادية، فقد كان السجناء الإسلاميون قبله من الإخوان المسلمين وحزب التحرير، وقد سجن في عام 2001 بعد خمسة عشر يوما من ضرب البرجين في أمريكا، وبعد دخوله بدأت تتوارد دعاوى القاعدة في أفغانستان ومن ضمنهم شاكر العبسي الذي اعتقل في عام 2003 ثم خرج بعفو عام 2005.

تقول والدته: لوحق من قبل النظام سنتين قضاها خارج المنزل، لا نعرف أين قضاها، كان شديد الكتمان، اعتقل عام 2001م الشهر التاسع أو العاشر، وعذب في فروع النظام كثيراً، ولم نعرف أين هو إلا بعد سنتين من اعتقاله، وبدأت رحلة العذاب لنا، واستمرت عشر سنوات ذقنا خلالها الذل والهوان والتعب والمشقة بين فروع الأمن ومحكمة أمن الدولة وسجن صيدنايا في كل زيارة للسجن، قضى سنين السجن في صيدنايا في تحصيل العلم الشرعي والحديث الشريف والدعوة إلى الله وإعطاء الدروس، وكان يعاقَب عليها ومع ذلك يعود، عاصر أحداث سجن صيدنايا وحكم بالإعدام ونجاه الله، توفي والده أثناء أحداث السجن حسرة عليه، فذهبنا لزيارته بعد الأحداث، فسألني عن والده، وكأنه كان يعلم بوفاته قبل أن أقول له. وتقول: والله -يا ابني- عندما كنت أزوره في السجن بعد معاناة كانوا يسمحون لنا بربع ساعة فقط، فكان يقضيها في تحفيظ أخته أرقام هواتف المعتقلين؛ لأنهم لا يسمحون بإدخال ورقة أو قلم، فكانت تحفظهم ونتصل بأهل السجناء لنخبرهم عن أبنائهم، وكان محمد تقبله الله يتواصل مع الأهالي ويطمئنهم على أولادهم.

وتقول: كل من رآه في السجن يقول: ما شاء الله، نحن المساجين وليس هو، كانت الابتسامة لا تغادر وجهه، كان له طلاب يدرسهم في السجن، ويعاقَب على كل درس من النظام.

وتقول: كانت هناك فتحة للسلام على السجناء إن رضوا عنا، وفي إحدى المرات لم يسمحوا لنا أن نلمسهم أو نعانقهم، فأردت أن أطلب ذلك من المساعد، فغضب جداً وقال: أمي لا تفعلي أرجوك.

يقول الشيخ أبو مالك: كان في السجن منكبا على القراءة والكتابة، فهو كثير التدوين، يهتم كثيرا بالرياضة والقوة البدنية، ويعتبر الرياضة واجبة لأنها من الإعداد.

ويقول الشيخ أبو محمد الصادق: تعرفت إلى أبي سارية في السجن، وكان مشهورا بنشاطه العلمي، فمع أنه طبيب إلا أنه لم يمارس مهنة الطب، واشتغل بالدعوة وطلب العلم، حتى أني قلت له مرة أثناء الاستعصاء: يجب أن تعالج الناس، فقال: نسيت كثيرا من الطب لانشغالي بالعلم والدعوة

ويقول: كتب أبو سارية عدة أبحاث في السجن، وكانت تُدرّس هناك، والسجناء بشكل عام يعتمدون على الملخصات بسبب فقد الكتب ومنعها، وقد كان لأبي سارية أثر ظاهر في تعليم السجناء قبل الاستعصاء وفي أثنائه، فقد التف حوله الشباب وأحبوه لتواضعه ولطيف عبارته ومزاحه وكان معتدلا في فكره، لم يمل إلى الغلو ولم يجنح إلى التفريط

ويقول أبو عبيدة: قرأ كل الكتب الموجودة في صيدنايا، كتب ابن القيم وشيخه ابن تيمية والمتوفر من كتب ابن حجر العسقلاني والصحيحين، وكان يحفظ رياض الصالحين وصحيح البخاري، ولست متأكدا من حفظه صحيح مسلم، وقد درس في أصول الفقه كتاب الشيخ الأشقر الواضح في أصول الفقه، كما درس إرشاد الفحول للشوكاني، ونُقل مرة إلى المنفردة ومعه ألفية ابن مالك، فلما أعيد إلى المهجع كان قد حفظها، ثم حفظ شرح ابن عقيل لها، ولما التقينا في شعبة المخابرات بعد الاستعصاء حفظّنا الألفية، وكان يكتب على أطراف المصاحف شرح ابن عقيل ويشرحه لنا، وكان مغرما في حفظ المتون، وقد حفظ نظم الورقات للعمريطي وسلم الوصول للحكمي ويدرسه للشباب، وكان شديد البغض للجواسيس الذين كانوا يكتبون التقارير في السجناء ويرفعونها إلى إدارة السجن.

ويقول الشيخ أبو جابر: كان يدرس في السجن وتصلنا منه أوراق، ومن ذلك ورقة فيها صفات المجاهد، وكان يحفظ شيئا كثيرا من كتاب العمدة في إعداد العدة ويدرسه في السجن.

ويقول: عندما كنا نخرج إلى التشميس في صيدنايا كان يركض 10 كيلو متر في ساعة، فقد كان قطر الساحة مائتين وخمسين مترا، فكان يظل يركض ويحسب حتى يصل إلى عشرة كيلو متر، إضافة إلى رياضة رفع الأثقال، ولم يكن وزنه يتجاوز السبعين كغ، وكان يوصي أهله بجلب الكرياتين له ويعتبر هذا من باب الإعداد للجهاد.

ويقول أبو مالك: الولاء والبراء عنده شديدا الوضوح، وقد يكون ذلك أثرا من علاقته مع لؤي السقا، نصحته بعدم الدخول في المناظرات، إلا أنه كان انفعاليا، فكان يستفز ليدفع إلى المناظرة دفعا، وكانت مناظراته بعضها مع حزب التحرير، وبعضها مع الغلاة المنتسبين إلى قاعدة العراق والذين جعلوا سياسة القادة هناك والتي هي اجتهاد بشري يصيب ويخطئ جعلوا ذلك أصولا لا تقبل النقد، وبعضها مع من يقول ببعض أقوال المرجئة، وهو عصبي في المناظرة مما يؤثر على سلامة اقتناع المستمع أو الخصم، وكان خصومه يستغلون ذلك فيه.

ويقول أبو جابر عربين: المناظرات مع الغلاة كانت دائما حول التكفير وتكفير المعين وإعذار المتأول بدخول البرلمانات من الإسلاميين، وكان أبو سارية يعذرهم وإن لم يصوب فعلهم ولم يجزه.

ويقول أبو عبيدة: كانت له ردود مكتوبة على جماعة حزب التحرير، وله مناظرات مع الغلاة، وكان يعذر الإسلاميين الداخلين في البرلمان، ويرى أن الفعل كفر غير أن الفاعل معذور بالتأويل، وكان شديدا على من يقول: إن العمل شرط كمال في العمل، ويسميهم مرجئة العصر.

ويقول أبو مالك: كان كثير الكتابة لبعض الأبحاث، وكلما انتقل من جناح إلى آخر صادرت الشرطة الأبحاث، فيعيد كتابتها من جديد دون كلل أو ملل.

ويقول الشيخ أبو الحسن: كان يدرس في السجن مباحث في الإيمان ومباحث في القدر ومباحث في الأسماء والصفات ومباحث في ضوابط التكفير، كما كان يدرس معالم في الطريق وكتاب التوحيد فقد كان يوجد ملخص له في السجن، وقد درست هذا كله على يديه في مدة استمرت قرابة عام كامل، وكان يجري للطلبة اختبارات، وقد رتب الطلاب في حلقات، فلا يفرغ الطالب من حلقة إلا ويتجه إلى حلقة تليها.

ويقول: كان يستيقظ صباحا فيقرأ ورده من القرآن، ثم يتجهز لما يسمى بالتنفس أو الرياضة، وكان شديد الاهتمام بمسألة الإعداد، فلم يكن يتركه أبدا، وكان يقول دائما: حين نعجز عن الجهاد فالواجب الإعداد، ولم يكن يترك قيام الليل أبدا، ومع أن مظهره يوحي بالشدة إلا أنه كان صاحب قلب رقيق وكان رحيما بالمؤمنين، حريصا على الدعوة حتى مع الكفار، وفي الوقت نفسه كان صاحب عزة إيمانية وإظهار للدين يواكب بين الأمرين، وأذكر أنه في إحدى المرات دخل إلينا معتقلون، وكانت دعواهم تتعلق بالعلمانية والديمقراطية وفيهم نصيريون وإسماعيليون، فكنت أتصل بهم بحكم أننا في مهجع واحد، ثم أتيت الشيخ، فقلت له: لقد مللت، حاولت معهم كثيرا ولكنهم لا يتغيرون، وأريد مقاطعتهم، فقال لي: لا، حاول معهم إلى اللحظة الأخيرة، وإياك واليأس فلعل الله يكتب هدايتهم على يديك، فقلت له: هؤلاء لا يصلون ولا يصومون، فقال: وإن، أنت مجالك الدعوة فلا تقصر فيه.

ويقول: لقد مر وقت على السجن لم يكن فيه من يدعو إلى الله -حسب علمي- سوى الشيخ أبي سارية رحمه الله، فقد مرت حقب عصيبة فيها تشديد كبير، فلم يكن أحد يجرؤ على الكلام في أي شيء، وكان الشيخ أبو سارية يتكلم ويدعو، وكانت التقارير تكتب فيه ليلا ونهارا، وعوقب على ذلك مرارا ولاقى عنتا ومشقة فوضع في الزنازين وعذب بالدواليب فكان صابرا محتسبا لا يتوقف عن العمل، ما إن يعود من الزنزانة إلى المهجع حتى يعود إلى نشاطه في التدريس والدعوة، ويقول: لا يمكن أن نترك الشباب دون تعليم، لن يكون سجنهم بدون فائدة، وكان يفرح كلما دخلت دفعة جديدة، حتى إني مازحته مرة فقلت: يا شيخ تفرح لدخول الشباب السجن؟! فقال: أنا لا أفرح لذلك ولكنهم بكل حال قد اعتقلوا فأنا أفرح لأنهم أتوا إلينا حتى نعلمهم فهذا خير من أن يكونوا في العزل أو في أماكن أخرى لا يشغلهم

فيها إلا الدنيا، وقد تعلم المئات من الشباب منه المباحث التي كان يدرسها.

ويقول: حدثت مرة مشكلة في السجن؛ فقد كانت هناك مجموعة من داريا من أنصار فكر جودة سعيد (كف الأيدي حسب فهمهم لمذهب ابن آدم الأول) وكانوا يتهمون المنهج الجهادي بأنه منهج الشدة وليس هو منهج الإسلام، فألف الشيخ رسالة في الرد عليهم وتدارستها معه بشكل فردي وسماها (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وتقع في مائة وثمانية عشر صفحة، بيَّن فيها منهج الإسلام وأن الجهاد والقتال هو من رحمة الدين ورد على جميع الشبه التي كانوا يطرحونها مثل بعض الشبه في موضوع الحاكمية والولاء والبراء الذي كان مفقودا عندهم، وقد تألم الشيخ عندما كنا نتدارس الرسالة وحدنا، فقد كانت هناك دورة في الأمور الطبية حضرها قرابة ثمانون سجينا، فقال لي الشيخ: انظر لأجل تعلم وخز الإبر وما شابه يجتمع هؤلاء، ونحن لا نجد من يأتي لندرسه.

ويقول: كان الشيخ شديدا في التعامل مع الشرطة، ولا يقبل أن يكون التعامل إلا في حدود الضرورة، ولا يقبل أن يبتسم أحد من الشباب في وجوههم أو يمازحهم أو يتكلم معهم، وأما الشكوى إلى إدارة السجن فهي إحدى العظائم ومن التحاكم إلى الطاغوت، وفي الوقت ذاته كان حكيما؛ ففي إحدى المرات حدثت مشاجرة بين شابين وأراد أحدهما أن يشتكي، وثمة من كان يحضه على ذلك من بعضهم، فوقف الشيخ موقفا شجاعا وتكلم على الملأ -وهذه كانت أول مرة أراه فيها يتكلم على الملأ- فقال: قد يكون عندك مباح أن تطرق الباب وتشتكي إلى إدارة السجن ليأتوا فيحكموا بيننا، وقد يكون عندك قربة إلى الله أو واجبا، لكن يا أخي هل من الإنصاف والعدل في مشكلة صفعك فيها أخوك أن نسمع شتم الله أو أن يشتم والد أخيك الذي ضربك وأمه ويجلد؟ إذا صفعك على وجهك فتعال واصفعه واقتص منه في الجناح.

وكان يقول: نحن ولله الحمد وسط بين المرجئة الخوارج؛ فهؤلاء يتهموننا بالإرجاء وأولئك يتهموننا بالغلو، وذات مرة والشيخ يشرح ضوابط التكفير، قال أحد الشباب: يا شيخ إذن نحن لا نكفر أحدا، أنا غير مقتنع بالعذر بالجهل، ولا يوجد شيء اسمه

عـذر بالجهـل، فقـال لـه الشـيخ: سـتقتنع جبـرا عنـك ويوجـد شـيء اسـمه العـذر بالجهـل، نحـن لا نتعلـم مـن أجـل أن نكفـر النـاس، نحـن نتعلـم حتـى لا نكفـر النـاس دون ضوابـط. ويقـول: كان الشـيخ مـع وضـوح منهجـه وبراءتـه مـن المداهنـة والمواربـة يحتـرم طـلاب العلـم ولـو كانـوا مخالفيـن لـه، فقـد كان في المهجـع بعـض طـلاب العلـم يـكادون أن يكونـوا مرجئـة -وغالـب الصـراع وقتهـا كان مـع المرجئـة-، ومـع ذلـك كان الشـيخ صاحـب احتـرام وأدب شـديد يتحفـظ في كلامـه، لـم أره مـرة سـب أو شـتم أو خرجـت مـن فيـه كلمـة نابيـة أبـدا، وكان محبوبـا مـن النـاس لمـا تـرى فيـه مـن الصـدق، نحسـبه والله حسـيبه.

يقـول: ثـم دخـل السـجن شـباب يحملـون فكـر الخـوارج ويزعمـون الانتسـاب إلـى القاعـدة، فحدثـت أزمـة شـديدة وجـرت مناظـرات طويلـة، وكان البـون الشاسـع واضحـا بيـن الشـيخ أبـي سـارية وبيـن الجهلـة الغـلاة الذيـن لا يملكـون سـوى الحماسـة والعواطـف، أمـا الحجة والبرهـان فكانـوا أجانـب عنهـا، وهـي في صـف الشـيخين أبـي عبـد الملـك وأبـي سـارية، فكانـوا دائمـا أصحـاب الفلـج والغلبـة، حتـى إن بعضـا منهـم أهـدر دم الشـيخين أبـي سـارية وأبـي عبـد الملـك.

ويقـول: كانـت أفعـال الشـيخ أبـي سـارية تصـدق أقوالـه، فلـم يكـن يحـرض النـاس على الجهـاد ثـم يكـون آخرهـم، كان دائمـا في عمـل مسـتمر كأنـه شـعلة مـن نـار لا يهـدأ، ووقتـه مـوزع بيـن قـراءة القـرآن والتدريـس والتعبـد والرياضـة والإعـداد، وفي الاسـتعصاء كان في أوائـل صفـوف المقاتليـن، حتـى إن السـجناء كانـوا يجهلـون أنـه طبيـب ولا يعـرف ذلـك إلا مـن كان قريبـا منـه، حتـى إنـي لقيتـه مـرة في الاسـتعصاء، فضحـك وقـال لـي: لـو رأيـت مـا جـرى معـي قبـل قليـل، لقـد أغمـي على شـاب قبـل قليـل نتيجـة قنبلـة غـاز أطلقهـا النظـام، فجئـت لأعالجـه، وإذا بأبـي عبـد الله الحكيـم قادمـا -ولـم يكـن يعرفـه-، فصـرخ: ابتعـدوا عـن الرجـل، مـاذا تعمـل؟ لمـاذا تتدخـل في عمـل ليـس مـن عملـك، قـال أبـو سـارية: فقلـت لـه: تفضـل، أنـا عنـدي عمـل آخـر، ثـم تركتـه ومشـيت لأتابـع القتـال. ويقـول أبـو عبيـدة: كان نشـيطا جـدا في التدريـس، والوقـت الـذي يمضيـه في التدريـس أكثـر مـن الوقـت الـذي يمضيـه في التحصيـل، عكـس الشـيخ أبـي عبـد الملـك، وكان أبـو سـارية مهتمـا بالتجربـة الجزائريـة والتجربـة السـورية وكلاهمـا لأبـي مصعـب السـوري،

وقد درسهما، وله نفس طويل في الإلقاء والإعطاء، قد يستمر متكلما ثلاث أو أربع ساعات، ولكن أسلوبه في الإلقاء كان ضعيفا فهو صاحب قلم وليس خطيبا.

ويقول: عرفته في المهجع العاشر ب يسار؛ فقد استقبلنا من الباب وأخذنا إليه واهتم بنا جدا وقدم لنا ثيابا كنا بأمس الحاجة إليها، وكان يعطي دروسا في التوحيد، وقد قسم المادة إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: معنى التوحيد وأقسامه، وكان يضع توحيد الأسماء والصفات ضمن توحيد الربوبية، وقسم توحيد الربوبية إلى ثلاثة أقسام: توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد التشريع، والقضاء والقدر، وقسم توحيد الألوهية إلى: توحيد العبادة، وتوحيد الحاكمية، والولاء والبراء.

القسم الثاني: معنى لا إله إلا الله.

القسم الثالث: الشرك.

القسم الرابع: شروط لا إله إلا الله.

القسم الخامس: نواقض الإسلام.

وبعد أن درسنا هذه المباحث أجرى لنا امتحانا، وقد نلت فيه ثمان وتسعون من مائة، وأعطاني هدية لا أذكر ما هي، وبعد ذلك درسنا مبحث الإيمان وضوابط التكفير، وكان جل اهتمامه بالتدريس العقيدة.

ويقول: وخط الشيخ أبي سارية رديء جدا ولا يقدر أحد على قراءته سواه، ولم أر أحدا أقوى ذاكرة منه وأسرع حفظا، فقد حفظ القرآن في مدة وجيزة، وكان لشدة انشغاله ليس له ورد قراءة منه في غير رمضان سوى ما يقرأه في قيام الليل، ومع ذلك لم يكن يتفلت منه، وكان كثير الكتابة سريعها، استيقظنا مرة فوجدناه قد كتب مبحث العذر كاملا في ليلة، وصاحب همة عالية في التدريس، وقد أحضر له أهله كتب الطب عندما اعتقل، ولم يكن مسموحا له بتقديم الامتحانات أثناء السجن.

ويقول الشيخ أبو الحسن: كان موسوعة علمية قوي الحافظة جدا، وجميع ما كتبه من كراسات في السجن إنما كتبها من حفظه، قارنا المسائل بدليلها، مستشهدا

على ذلك بكلام أهل العلم، وكثيرا ما كان يأتي بألفاظهم وليس بمجرد معنى الكلام.

وهو متأثر بتنظيم القاعدة نظريا لا عمليا.

اعتقال في المعتقل:

يقول أبو مالك: قام شاب يدعى عبد الحليم ضحيك ويكنى بأبي سعيد تلبيسة، بالهجوم على ثلاثة أشخاص سبوا الله، فقتل أحدهم بقضيب من حديد ويلقب باليهودي، وأذهب عين الثاني وكسر يد الثالث، واتهمت إدارة السجن الشيخ أبا عبد الملك وأبا سارية وأبا مالك بالتحريض على عملية القتل، فسيق أبو مالك وأبو عبد الملك إلى المنفردات، ومكث أبو عبد الملك في المنفردة ستة أشهر وأبو مالك تسعة أشهر، وسيق أبو سارية إلى جناح العزل، ثم أصعد أبو مالك وأبو عبد الملك إلى جناح العزل، وأثناء ذلك دخلت دعوى عربين، وكانوا أربعة عشر شابا منهم من هو دون سن الثامنة عشرة، فاعتبر الشيخان أن هؤلاء الشباب تربة جيدة لغرس العلم فيهم فأولوهم اهتمامهم.

يقول أبو عبيدة: وبسبب صغر سن كثير من شباب دعوى عربين فقد كنا نمزح معهم، ونقول لهم: ذهبتم إلى الإذاعة لتغيير برامج الأطفال.

أحداث البورية (قضيب الحديد):

يقول أبو عبيدة قطنا: أنزلت إدارة السجن عددا من السجناء منهم أبو سعيد تلبيسة إلى مهجع فيه جواسيس وكلهم في السجن منذ مدد طويلة، ربما أقلهم مضى عليه عشر سنوات، وهم لا يعرفون أحكامهم، وأبو سعيد من حمص وهو من جماعة قاعدة أفغانستان، وقد مكث معتقلا في منفردة في فرع فلسطين ثلاث سنين ثم نقل إلى صيدنايا، فلما وضع مع إخوانه في مهجع الجواسيس، قال الجواسيس: نحن هنا نكفر متى شئنا وليس لأحد أن يتدخل بنا، فقال السجناء الإسلاميون: ليس لكم ذلك وعليكم احترام ديننا وإلا جرت مشاكل (والجواسيس فيهم نصارى وشيوعيون وكانوا ثمانين شخصا)، ثم إن بعضهم كفر، فقام أبو سعيد بالبورية الحديدية فقتل أحدهم وجرح اثنين، وهؤلاء هم رؤوس الجناح، وعلى إثر ذلك نقل

أبو مالك وأبو عبد الملك إلى المنفردة ثم جناح العزل، وأما أبو سارية فنقل إلى جناح العزل مباشرة، فقد اتهموا بأنهم أفتوا لأبي سعيد بقتل الرجل، وذلك أنه كان بين مهجعنا ومهجعهم ممر وكنا نكلم بعضنا عبره، وفي العزل كان العذاب الشديد، ولذلك قصة من المفيد ذكرها؛ فقد كان مهجعنا العاشر شديد الالتزام والدروس فيه والعبادات كثيرة والتدخين ممنوع، فجاء إلينا مدير السجن لؤي، وقال: مبروك، وكنا قد أحضرنا برادا، فقال له شاب: من أجل البراد؟ فقال: لا ولكنكم حققتم الجهاد الأكبر -وكنت أقرأ في كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية فأخفيته مباشرة تحت الفراش-، ثم قال: اتبعوني، فخرجنا من المهجع، فجلس أمام الجناح وقال لنا: اليوم سنسهر معا لنرى كيف قتلتم الرجل؟ فقلنا: لا علاقة لنا بذلك فهم في جناح ونحن في جناح، فقال: لا، أنتم جميعا سلفية، فقلت له: أنا تهمتي تستر، فقال المساعد محمد: صحيح وأنا أعرفه، وقال شاب آخر مثل ذلك: أنا تستر على الإخوان، فأمر بإرجاعنا إلى المهجع، ثم نقل كل من له علاقة بجهاد العراق إلى مهجع العزل، وهناك مكثوا يعذبون كل يوم لمدة شهرين، ثم كان العذاب متقطعا في الأربعة أشهر الأخرى، والتعذيب بمختلف الأساليب (الضرب، التعرية، صب الماء، تقليل الطعام، تكثير الطعام وإجبار السجناء على أكله كله، الإهانة... إلخ) وبعد مضي الستة أشهر جمع السجناء ونقلهم إلى ج يمين ط2، وجاء الشيخ أبو عبد الملك مجددا.

يقول أبو مالك: ودعوى الإذاعة هم شباب حاولوا تفجير إذاعة دمشق؛ فقتل أحدهم مباشرة، وقطعت يد آخر، وسيق الآخرون إلى السجن، وعددهم ثلاثة وعشرون شخصا، وكان عمر أميرهم سبعة عشر عاما وكان متأثرا بأبي القعقاع قول آغاسي.

يقول أبو عبيدة: وكان أبو سارية كثير النزول إلى المنفردات، وكان له معطف يخفي في ثناياه متونا علمية، فإذا طلب لينزل إلى المنفردة وضع معطفه على كتفيه ثم نزل، فإذا خرج من المنفردة كان قد أتقن المتون العلمية حفظا، وقد قرأ كتب الشيخ أبي قتادة والمقدسي وعبد القادر عبد العزيز (سيد إمام).

في الاستعصاء:

يقول أبو مالك: انقسم الناس ثلاثة أقسام؛ قسم محرض مشارك، وقسم عكسهم، وقسم صامت، وكان النظام يحاول الهجوم يوميا ثلاث مرات والسجناء يتصدون له، وكان أبو سارية يشاركهم في ذلك، وكان في السجن ستة عملاء، فحرض أبو عبد الملك على قتلهم، وشارك أبو سارية بيده في قتلهم، كما شارك في قتلهم عبد الحليم ضحيك وأبو أحمد العتيبة.

يقول أبو عبيدة: أثناء الاستعصاء كان يستشار من قبل اللجنة السداسية المشكلة من أجل التفاوض مع النظام ولم يكن عضوا فيها، وأعضاء اللجنة هم حسن صوفان وهو رئيسها، وماهر علوش، وبهاء الجغل، وأبو حذيفة الأردني، وأبو العباس التوت، وسمير البحر، وكان أبو سارية متهما من النظام بأنه مسؤول الشرطة العسكرية أو الإمداد العام، وكان أثناء الاستعصاء شديد الحركة ينظم المجموعات ويرتب الرباط في نقاط الحراسة وانشغل بالعمل عن التدريس والكتابة.

ويقول أبو الحسن: في الاستعصاء الثالث كنا نرابط في نقطة حراسة قريبة جدا من مكتب مدير السجن وتطل على الساحة التي فيها الجيش والقناصين وسائر القوات، وفي أحد الأيام حاول النظام اقتحام السجن فشنت قواته هجوما عنيفا جدا وضربوا عددا من القنابل الغازية، وكنت مرابطا في هذه النقطة مع عدد من الإخوة، فلم يعد في إمكاننا البقاء لكثافة الغاز فقد أوشكنا على الاختناق، فتراجعنا إلى الخلف، وأخفق النظام في اقتحامه، وبعد نصف ساعة هدأت الأمور قليلا، فقلنا: لا بد أن نعود للرباط في النقطة حتى لا يتسلل النظام منها، فذهبت إلى هناك فوجدت الشيخ أبا سارية رحمه الله مرابطا وحيدا في مكان كان يرابط فيه ثلاثون شخصا، وجدته واضعا قضيبا من حديد وسكينا ولا تزال رائحة الغاز تعبق في المكان، فقلت له: ماذا تفعل هنا؟ فقال: كيف نترك النقطة هنا دون رباط؟ أخشى أن يتسلل منها الجيش، فقلت: يا شيخ، لم نقدر على الاستمرار لكثافة الدخان كدنا نموت فقال: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولكن من المستحيل أن أترك هذا المكان دون حراسة.

ويقول أبو محمد الشامي: كان مع عدد من طلبة العلم يسيطرون على الوضع بعد وقوع ألف ومائة وخمسين أسير من النظام في أيدي السجناء حتى لا تحدث أمور لا تحمد عقباها، ثم كان يرابط في السجن في أشد الأماكن خطورة.

ويقول أبو مالك وأبو عبيدة: كان في السجن يواظب على صيام الاثنين والخميس.
وكان يقوم الليل، وهذا حال معظم السجناء.

كان يهتم بتدريس الشباب، وشباب دعوى عربين من طلبته وطلبة الشيخ أبي عبد الملك، وكانا يهتمان بالنبهاء من الطلبة ويوليانهم عناية خاصة.
يقول أبو محمد الشامي: درس على يديه مائة وخمسون سجينا مباحث العقيدة.

يقول أبو جابر: وقد درَّس عددا من الأبحاث العقدية وكانت من إعداده؛ ومنها مسمى الإيمان، وموانع التكفير، ونواقض الإسلام، والولاء والبراء، والحاكمية، وقد عوقب لأجل أبحاثه وصودرت وكاد يخضع لمحاكمة جديدة بسببها.

أخلاقه:

يقول أبو جابر عربين: ذو أخلاق حسنة جدا، رؤوف بالشباب، مثابر جدا على طلب العلم وتعليمه، وتحمل كثيرا في سبيل تعليم الشباب وشرح المسائل العقدية لهم، وقد عاقبته إدارة السجن مرارا على ذلك ونقلته إلى السجن الانفرادي، وكانت حياته مع الشباب يسيرة خالية من التكلف والتعقيد، ليس عنده شيء من الكبر، يسعى في قضاء حاجات الناس من صغير أو كبير.

يقول أبو محمد الشامي: كان رئيس مهجعه، وقد سلمني الصيدلية في الجناح لما عرف أني درست التمريض، وكنت لا أتصرف إلا بعد استشارته، وكان محبوبا في مهجعه مسموع الكلمة، ولا تحدث عندهم بالمشاكل؛ لأنه لا وقت لها أصلا، فهم دائما مشغولون بحفظ القرآن ومراجعته وطلب العلم.

ويقول: عين الزبانية مرة سجينا تهمته التجسس رئيسا على المهجع، وكان منتفخا

منتفشا، فأخذ يقول: سأفعل كذا وكذا، ومن لا يقبل فليخبرني، فقال أبو سارية: أنا لا أقبل، فأحفظه لذلك، وأخذ يتحين الفرص للإيقاع بأبي سارية وكتابة تقرير فيه، ثم إنه كان مرة يريد أن يسرق سكرا من أبي سارية وكان نائما، فلما مد يده ليسرق وقعت في يده ملزمة كتب فيها الشيخ ضوابط التكفير، فأسعده ذلك جدا وكتب تقريرا وأرفق معه الملزمة، مما أدى إلى نقل أبي سارية إلى المنفردة.

يقول أبو عبيدة: نقل الشيخ أبو سارية من صيدنايا إلى شعبة المخابرات، ومكث فيها سنة ونصف، وهناك استخرج الأحاديث النبوية من كتاب الوجيز لعبد العظيم بدوي وحفَّظنا إياها، كما حفظنا الدرر البهية للشوكاني وشرحها لنا، كما قرأ أجزاء من البداية والنهاية، وفي الفرع أصيب بمرض فرط نشاط الغدة الدرقية وهو يؤدي إلى جحوظ العينين.

ثم أعيد إلى صيدنايا، وبعد إلغاء محكمة الإرهاب نقل إلى سجن حلب المركزي، وزرته هناك، فأعطاني بعض المباحث التي كتبها لأخرجها له، وهي مباحث العذر بالإكراه والعذر بالجهل وضوابط التكفير، وكانت عبارة عن لفافات.

وأحيانا كان السجناء يستعيرون كتبا من جناح الإخوان، ثم يحدد لكل شخص وقتا يكون الكتاب معه، وغالبا تكون حصة الفرد أقل من ساعة، وقد يقف الكتاب بلا قارئ في ساعة متأخرة من الليل، فيسهر بعض الطلبة المجدين ليحصل على الكتاب ويقرأه إذاك.

يقول الأخ أبو حذيفة الأسيف: تعرفت إلى أبي سارية أثناء نقلنا من صيدنايا إلى حلب، فقد كنت وإياه في جنزير واحد، وكنت قاعدا وكان واقفا، ولم أكن على معرفة به، غير أني لما رأيت عليه سيما أهل العلم وكان أكبر مني سنا فقمت وأجلسته مكاني ووقفت، فشكر لي ذلك، وبقينا في سجن حلب ثلاثة أشهر كان خلالها يعطي دروسا في المهاجع، وكان مهجعه رقم ثمانية، وهو مهجع الشيوخ في الجناح السياسي، وكنت في المهجع رقم تسعة وهو مهجع الشباب.

يقول أبو العباس: كان من أطيب الإخوة الشرعيين، هادئا خلوقا، قليل الكلام، كنا نحبه ونجله لتواضعه وورعه رحمه الله.

في الثورة السورية:

حُكم على أبي سارية بثلاثة عشر عاما قضى منها أحد عشر عاما وخرج عام 2012م.

تقول والدته: خرج من السجن المركزي في حلب في الشهر الأول من 2012، ففرحنا بحريته، ولكن الله اصطفى أخاه الكبير محمد في معركة الرصافة بعد شهرين في 18 / 3 / 2012 تقبله الله من الشهداء، بعد أربعة أشهر من استشهاد ابني الأكبر محمد اعتقل ابني عبد الوهاب، ومنذ عشر سنين لا نعرف عنه شيئا، اللهم لك الحمد على كل حال.

يقول أخوه: كانت له نظرة مستقبلية، وتنبأ بالثورة قبلها بسنوات، عُذب في السجن بشدة ولم يعترف على أحد من رفاقه، كان الوحيد الذي ينزل إلى محكمته بدون أي شريك في القضية، قضى سنوات طويلة في الأفرع والسجون، ولم تمنعه هذه الظروف من متابعة مسيرته، بل كانت له خلوة حفظ فيها القرآن وشطرا كبيرا من كتب العلم، كان جل أمانيه أن يخرج مجاهدا في سبيل الله، وتحقق هذا له مع بداية الثورة؛ حيث أسس مع بعض رفاقه حركة فجر الشام الإسلامية، توفي أبي وهو في السجن، وقتل أخوه في إحدى المعارك في الثورة، واعتقل آخر، ولم ييأس ومضى في جهاده ينصح ويعظ المجاهدين ويرشدهم، تنبأ بسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على معظم بقاع سوريا، وتنبأ أيضا بالتدخل الإيراني وأخبرني أنه حتمي، كان محبوبا من إخوانه وتلاميذه وأصدقائه.

وكان لا يرى العمل مع جبهة النصرة كونها تتبع لتنظيم القاعدة، وهذا سيؤدي إلى تحمل المسلمين في سوريا تبعات لا قِبل لهم بها، كما أن هناك صعوبة شديدة في الاتصال مع القيادة، ولذلك شكل مع أبي يزن وأبي أيمن وأبي عبد الله الطبيب حركة الفجر الإسلامية، ثم تم الاندماج مع كتائب أحرار الشام وصار الاسم الجديد حركة أحرار الشام الإسلامية، وكان أنجح اندماج عرفته الثورة السورية منذ بزوغ فجرها وإلى هذه اللحظة.

وكان يبغض تعدد الجماعات المجاهدة ويذكر المفاسد التي تترتب على ذلك، وفي الوقت ذاته يحذر من محاولة توحيد الجماعات بالتغلب، ويقول بأن مفسدة التغلب أعظم من مفسدة تعدد الجماعات، وينبه إلى أن أحكام الجماعات المجاهدة لا تأخذ أحكام الإمامة العظمى، ويقول: لا يجوز اعتبار الكتيبة المنشقة عن حركة أحرار الشام باغية، ولا يجوز إسقاط أحكام البغي عليها، إنما تقاضى عبر المحاكم الشرعية، كما كان يدعو إلى عدم حصر الأمة بمنهج معين، ويقول: نحن نقاتل لدفع العدو الصائل وإقامة دولة إسلامية، فكل من كان يتفق معنا في هذا الهدف فنحن معه ولا يشترط أن يكون سلفيا أو سلفيا جهاديا، ويقول: واجب على الأمراء أن يتنازلوا من أجل وحدة المسلمين، ووحدة المسلمين مصلحة عظمى، ولا يصح أن يحول دونها تلبس البعض ببعض البدع أو المعاصي، وفهم أهل السنة يوحد المجاهدين.

وقال: إخواننا في جبهة النصرة يعيبون علينا التقرب من الجيش الحر.
وكان يقول: المتغلب وإن وجبت طاعته لدفع أشد الشرين فهو عاص بفعله، والتغلب ليس طريقة شرعية، ولا يهمنا وصول الأشخاص إلى الحكم إنما يهمنا بماذا سيحكم؟ نحن نريد أن يكون الحكم لله.

ويقول: ما من قتال داخلي حدث إلا وأدى إلى تقدم العدو واحتلال أراض للمسلمين.
يقول أبو عبد الله الطبيب: كنت على اتصال مع معظم شباب حلب الذين خرجوا من صيدنايا، فلما خرج أبو سارية التقيته، وكان نشاطنا في ريف حلب ولنا وجود في دارة عزة، وقد قلنا للحجاج من الباب إلى المنطقة الشمالية (القادة الأوائل في الثورة): نحن إخوة لكم ونريد التعاون معكم في الجانب الشرعي والعسكري، وذلك لمنع تكرار التجاوزات التي حدثت في مناطق أخرى، وعرضت على أبي سارية ذلك فتبنى ذلك وعملنا على تشكيل لجان قضائية، وكان حجي مارع رحمه الله متعاونا جدا يعرض علينا الحالات القضائية ويلتزم بالحكم الذي يصدر، ثم بدأنا عمل معسكرات في دارة عزة فكان أبو سارية أحد المدرسين فيها لمادة سماها «معالم أساسية في الجهاد» وهي مقتبسة من كتابي العمدة والجامع لسيد إمام، ولم يكن أبو أيمن وأبو يزن قد قدما بعد، وقد صحبني أبو سارية عدة مرات إلى أحرار الشمال قبل أن يتحولوا إلى لواء التوحيد، ثم اجتمعنا بعد وشكلنا مجلس شورى

وأعلنا ميلاد حركة الفجر في الشهر الثالث من عام 2012م، وكنا قبل نعمل دون تنظيم، وقد توليت إمارة الحركة فيما تولى أبو سارية الشرعي العام للحركة، وكانت معسكراتنا ليست مقصورة على عناصر الفجر فقد كنا نستقبل من الفصائل الأخرى، وقد أرسل لنا حجي مارع وغيره شبابا لندربهم، كان المدرب عسكريا عمر الشيشاني وعمير الأذري والمدرب الشرعي أبو عبد الله حسين الفرج ثم أبو جابر الشيخ، ولاحقا كان هناك احتكاك بشباب من حركة حماس وكان لهم دور في تدريب شبابنا وجيش المجاهدين العراقي وهيئة شام الإسلامية.

ويقول: استلمنا القضاء في دارة عزة ضمن اللجان القضائية، ثم انضم إلينا الشيخ أبو يزن وذهب مرات عدة ليقضي في لواء أحرار الشمال، ثم قدم الشيخ أبو أيمن فارا من تركيا.

ويقول: شارك أبو سارية بنفسه في عدد من المعارك كثكنة هنانو وتحرير دبسي عفنان وكتيبة الطعانة، وأراد أن يشارك في مستشفى الكندي فمنعته.
ويقول أبو محمد الشامي: كان مسؤول المكتب الشرعي في بداية تشكيل الحركة، ثم تخلى عنه للشيخ أبي عبد الملك لكثرة أشغاله.

ويقول الشيخ ألو محمد الصادق: في سنة 2011م ـــ ولم يكن لواء التوحيد قد شكل بعد إنما كان هناك الحجاج ـــ فطلب حجي مارع من أبي عبد اللط الطبيب أن ينظروا في القضايا التي لديه إذ أنها تحتاج علما شرعيا، فكلمني الطبيب في ذلك وطلب مساعدتي في الأمر، فقلت: هذا دورنا وعلينا أن نسدد ونقارب، فتم تشكيل لجنة شرعية ثلاثية كنت فيها وأبو سارية وأبو عبد الله ـــ وأحسب أنها أول لجنة شرعية في شمال حلب ـــ فزرنا عبد القادر الصالح في بيته أو مقره فجلس أمامنا متواضعا وقال: اعملوا ما ترونه مناسبا وأطلق يدنا في المسائل القضائية التي لديه.

وفي عام 2012 حصل خلاف على غنائم جبل الشيخ بركات فساهمت اللجنة الثلاثية آنفة الذكر بحله والفصل في تلك الخصومة.

كان أبو سارية نشيطا في المجال العلمي في حركة أحرار الشام، وقد درس في عدد من الدورات التي أقيمت، ومنها دورة في مسكنة جمعت عددا من الدعاة في الحركة ودرس فيها كبار شرعيي الحركة، ودورة أخرى مماثلة في منطقة الحيدرية في حلب.
يقول الشيخ أبو جابر: عملنا معسكرا في مطار الجراح فكان الشيخ يأتي يوما في الأسبوع ويدرس فيه.

كما كانت لأبي سارية جهود في الهيئة الشرعية الرباعية في حلب ومحاولة توحيدها مع القضاء الموحد.

يقول الشيخ أبو عز الدين: كان يحضر مع أبي يزن الاجتماعات التي تعقد من أجل توحيد القضاء.

يقول أبو العباس: رافقته رحمه الله للبحث عن مكان مناسب للهيئة الشرعية في حلب بدايةَ توافق أكبر الفصائل بالشمال السوري على تشكيلها لتكون نواة لدولة العدل والإسلام، وعلى ما أذكر زرنا المركز الثقافي في مساكن هنانو ومشفى العيون في أحياء حلب الشرقية، وتم اعتماد مكان مشفى العيون لحجمه وسعته ولأنه أكثر تحصينا من القصف الجوي والمدفعي.

وبعد تشكيل حركة أحرار الشام الإسلامية تسلم أبو سارية منصب الشرعي العام فيها، وتسلم أبو عبد الملك مكتب الدراسات والإفتاء، ثم تبادلا الأمر.

وكان للشيخ اهتمام بتوحيد المحاكم في الشمال السوري، وضم أكبر قدر ممكن من الفصائل تحت لوائها، وقد وافق جمال معروف على الانضمام تحتها وأبدى استعداده ليكون تحت شرع الله وأنه سيدفع المبالغ التي تترتب عليه، وقال: ضعوا الشروط الجزائية التي تشاؤون، وطالب أن يكون في اللجنة، فاعترضت على ذلك النصرة ورفضت قبوله في اللجنة، فقال أبو سارية: هب أن جمال هو الشيطان الرجيم نفسه وقد أبدى الرجل استعداده للنزول على حكم الله ودفع ما يترتب عليه وأنتم لا تدفعون المستحقات التي تترتب عليكم، فما المانع من قبول جمال معروف؟ أهناك مانع

شرعي؟ فأجاب شرعي النصرة: لا أعلم إن كان هناك مانع شرعي، ولكن يوجد مانع تنظيمي، فغضب أبو سارية، وقال: أهذه حجة؟

موقفه من الخوارج:

كانت فتنة الخوارج من أعظم الفتن التي عصفت بساحة الجهاد الشامي؛ فبعد أن كانت الفصائل جميعا توجه سلاحها إلى عدوها، وكانت الفتوحات والانتصارات في أوجها، أعلنت جماعة الدولة دولتهم المزعومة وصار سمتهم التعالي والتكبر على المجاهدين ورميهم بأنواع التهم ومنها الردة والعمالة، وكان ذلك في السر بداية، ولكن ذلك ما لبث أن ظهر إلى العلن في آخر عام 2013 لتبدأ الحرب الشاملة بين الفصائل والخوارج، وسبَّب انحراف تنظيم الدولة ونهجهم نهج الخوارج صدمة قوية عند شرعيي الأحرار وقادتها جعلهم يعيدون النظر في سياستهم وبعض اختياراتهم العقدية والفقهية وطريقة تربية عناصرهم وتعليمهم والتعامل مع المخالف.

وقد وقف أبو سارية مع إخوانه من طلبة العلم في حركة أحرار الشام الإسلامية موقفا حازما من الخوارج فبينوا فساد منهجهم وبطلان مسلكهم وحثوا أهل العلم والمنظرين الجهاديين على بيان حكم الله فيهم وتبيين تنكبهم عن طريق أهل السنة، فقد كانت دماء المجاهدين تجري بغزارة بسبب جرأة جنود التنظيم على سفك الدماء وتورع معظم جنود الفصائل عن القتال، خاصة مع زعم بعض الناس أنها فتنة لا يجوز فيها القتال.

يقول الشيخ أبو جابر: كان له رأي في الشورى، وكان شديدا على الخوارج.

ويقول الشيخ أبو محمد الصادق: كان فساد منهج تنظيم الدولة عنده واضحا منذ البداية، فلم يتلكأ ولم يتردد في بيان ضلالها

وفيما يلي مختارات من تغريدات أبي سارية حول الخوارج:

- اعتبار داعش أمر واقع ينبغي التأقلم معه غير سديد؛ فالقوم سيذهبون بمكتسبات الجهادين ومصالح المسلمين في الشام والعراق أدراج الرياح..

- ليست المشكلة في داعش خارجيتهم فحسب.. وإنما الطامة معها عدم اعتبارهم

مصالح المسلمين وحصرهم المصلحة المعتبرة في مصلحة جماعتهم..
الحزبية تمنع عنك خيرا كثيرا..
- خوارج البغدادي قرامطة العصر، اقرأ التاريخ ستجد الشبه الكبير بين فوراتهم وفورات القرامطة ونحوهم من الباطنية، لا لن تجدهم يشبهون الخوارج.
- تعليم الدين عندهم بطريقة باطنية يشوبها كثير من الكذب والتخييل أشبه بغسيل الدماغ، تذكرنا دعاة الباطنية.
- تعليم أتباعهم مطلق الطاعة للأمراء كما كان رئيس الحشاشين الإسماعيلية يأمر بعض أتباعه بقتل نفسه طاعة له فيفعل!
- انظر التقية الحقد على خيرة أهل السنة والتنكيل بهم استحلال الغدر ونقض العهود التحالف مع النصيرية على المسلمين.
- الحل النبوي للخوارج أبدع الحلول، قتل عاد حتى لا ترى لهم من باقية، فاثبتوا عباد الله.
- مقولة باقية وتتمدد من بدع العصر بما فيها من تزكية للنفس وأمان من مكر الله وتألي عليه أن لا ينصر الدين إلا بجماعتكم وأمان من الاستبدال وغيره كثير!
- عندما تعمل لمصلحة عدونا لا تنتظر منا أن لا نشك بمدى ولائك لله ولدينه، عوام المسلمين في سورية فهموا القضية بتجرّد، اسألهم -إن شئت-من العميل؟
- بعض الناس كان يطلق قبل (التزامه) عند الغضب شتائم بذيئة فلما (التزم!) أصبحت شتيمته يا كافر يا مرتد يا زنديق!
- إياك يا (جهادي) أن تجعل غيرك من المجاهدين نداً لك أو تشاركه في القرار حتى لو كنت رأساً لخمسة وهو رأسا لخمسة آلاف فأنت أنت!

ولأبي سارية ثلاثون تغريدة تحت وسم: سرقة الخوارج للمنهج السلفي الجهادي، أوردها مرتبة مع دمج بعضها مع بعض أحيانا:
- قلت لبعض طلاب العلم الأفاضل: توجد مشكلة في السلفية الجهادية، فقال لي: المنهج سُرق!
- لكن! علينا أن نعلم سبب تمكن الخوارج من سرقته كل مرة!
- عدونا لا يحتاج إلى اختراق؟؟ الاختراق الذي نعاني منه فكري أكثر منه تنظيمي أو استخباراتي.

- في كل مكان جاهد المسلمون فيه في الواقع المعاصر سيطر الغلاة ولو لفترة وعلى الأقل نجحوا في تدمير الجهاد!
- كان الأبرز الغلو في الحاكمية والبراءة وكذلك الغلو في مفهوم الطائفة المنصورة.
- المشكلة في الأصل في الفهم الخاطئ لمنهج السلف والذي يؤدي لترؤس الجهال.
- فالحقيقة أن كل طائفة أكثرها عوام لا يقدرون على طلب العلم.
- ليس صحيحا أن نقول للعوام تعلموا ضوابط التكفير وأخطاء التكفير والرد على الغلاة ووو حتى لا تقعوا في الغلو.
- مع عدم إرشادنا لعوام الجهاديين فإنّ الغلاة يستطيعون بسهولة تحييد طلاب العلم والتجارب خير برهان.
- يجب تعليم العوام من الجهاديين اتباع العلماء وإلا نحن ندفعهم إلى اتباع الرؤوس الجهال.
- بقولنا للعوام: اتبع الدليل، نجعله فريسة لمن يوهمه أن كلامه مطابق لدليله، وأنى للعامي أن يعلم صحة الاستدلال؟
- من الخطأ أن نقول للعوام: اتبع من دليله أقوى، العوام لا يعرفون مراتب الأدلة والترجيح بينها.
- وكل صاحب بدعة لن يعدم دليلا يموّه به على العوام.
- جعل بعض زلات العلماء مانعا من الأخذ عنهم جعلت التيار السلفي الجهادي يعدم المرجعيات.
- وبترك العلماء صارت أكثر مرجعيات شباب التيار السلفي الجهادي رؤوسا جهالا.
- لا نكتم أن ما وقع فيه الكثير من الأفاضل من مداهنة أو جهل بواقع حكامهم برر لعوام الجهاديين إعراضهم عنهم.
- كان لدعاة السلفية المعاصرين أثرا سيئا في تركيزهم على الدليل ودون تبيين كاف أنه ليس كل أحد يتعامل مع الدليل.
- صاحَبَ الدعوة السلفية المعاصرة أحيانا طعن في الأكابر من العلماء يطلع عليه كل السلفيين والمحصلة هدم المرجعيات.
- لا نكتم أن لبعض الدعاة النجديين أثرا سيئا جدا بسبب غلوهم في مقولة [من لم يكفر الكافر فهو كافر].

- هذا الغلو في مقولة [من لم يكفر الكافر فهو كافر] مماثل لغلو الخوارج في مسألة البراءة.
- لم يأل جهداً الشيخان الجليلان أبو يحيى الليبي وعطية الليبي في حرب الغلو والغلاة وكان لهما الأثر الطيب.
- في كتاب جواب سؤال في جهاد الدفع لعطية الليبي نجد ردا علميا رصينا على الغلاة، ونجد في كتاب عطية تحليلا عميقا لما يؤول إليه الغلو من فساد القلوب، واسمع أيضا كلامه عن أحداث الجزائر وأيضا [نظرات في الإجماع القطعي] لأبي يحيى من أول الكتب التي فندت جانبا مهما من جوانب الغلو في كتاب الجامع، لكن لم يكن لكتابات الشيخين رغم علمهما وشرفهما كبير أثر في بتر الغلو من التيار الجهادي.

- أكثر العوام من أي طائفة لا يقرؤون، وفي الجماعات الجهادية كان لرفقة السلاح من الرؤوس الجهال الأثر الأكبر واستمر تسلط الغلاة.
- كان علينا أن نقول لعوام الجهاديين: لا تأخذوا العلم عن الأصاغر ولا تظنوا أن كلّ من جاءكم بدليل كلامه حق.
- كان علينا أن نحذرهم أن يجعلوا دينهم عرضة للخصومات، كان علينا أن نحذّرهم أن يتركوا دينهم عرضة لجدل الرجال.
- كان علينا أن نعلم العوام الارتباط بالعلماء، قال الله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

ومن تغريداته أيضا:

- الآن أتكلم مع أخ عن إمداد منطقة محاصرة تتعرض لهجوم النصيرية، فقلت له: المشكلة الحصار من البغداديين والهجوم من النصيرية، كيف لك أن ترسل الإمداد؟
- لا آسف على من أتى بلادنا ليبايع المجرم ويقتل أهلنا ويتسلط عليهم ويفتنهم في دينهم. مجرم ومريض نفسيا جاء ليلتحق بالمجرمين.

- لا أعجب من أكابر المجرمين أمثال البغدادي والأنباري والعدناني، لكن أعجب من الحمقى الذين يضيعون آخرتهم في سبيل هؤلاء، سحقا لمن باع دينه وعقله.

- لا تغني التسميات شيئا! مهاجرون، أنصار، بعض الدجالين يظن أن الإسلام فيه طبقيه تشابه طبقية البراهمة، فشنع على المجاهدين قتالهم لمجرمين خوارج!
- لا توجد جماعة تقاتل خوارج البغدادي إلا ولها أضعاف عددها على جبهات النصيرية، أما داعش فكل قوتها مركزة على قتال المجاهدين.

- سمعت عن أحد كبار منظري السلفية الجهادية ممن حدثه أن مخابرات بلده حذرته من التحريض على قتال خوارج البغدادي؛ قالوا: لأن في صفوفهم بعض رعاياهم!!

ورعه في مال الجهاد:

كان الشيخ أبو سارية ورعا في أموال الجهاد، حتى إنه في آخر عمره صار يعمل طبيبا في حريتان ليكفي نفسه، ولما قتل كان عليه دين ثلاثمائة ألف ليرة سورية (قرابة ألف دولار) إلا أنه سومح فيها.

يقول أحد أقربائه: قبل استشهاده كانت الحركة تعاني من ضائقة مالية، وتقرر التقليل من الرزق الذي يعطاه الجنود، فطلب أبو سارية أن يلغى اسمه من المكتب المالي -وكان قبل ذلك يأخذ مائتي دولار- وأن يعطى كسائر المجاهدين، وعلى إثر ذلك أخذ يسعى للحصول على عمل، حتى أرشد إلى طبيب اختصاصه جلدي، فذهب يتدرب على يديه دون أن يعرف الطبيب من هو، كما تمكن أبو سارية من الحصول على بعض المراجع الطبية ليتمكن من مراجعة معلوماته، ثم توجه ليعمل في مستوصف في حريتان، ولم يعلم القائمون على المستوصف من هو حتى استشهد، فدهشوا لذلك وقال بعضهم: ربما قسونا عليه في الكلام إذا تأخر ولم نكن نعلم من هو.

وقد عمل الشيخ شهرين في المستوصف، فقبض راتب الشهر الأول، وأما الثاني فجاء بعد استشهاده.

يقول أبو الحسن: قل من كان يعلم أن الشيخ كان يعمل، قال لي الشيخ: لقد احتجت إلى العمل، وكان يعمل يومين في الأسبوع، والشيخ من أورع وأزهد من رأيت.

يقول أبو خالد توامي: سألته مرة: إذا جاء قريبك فلان يريد شيئا أعطيه إياه؟ فقال: فلان كباقي العناصر لا تفضله بشيء على غيره.

يقول أخوه: لم يجمع أموالا، بل كان مدينا لا يطلب مالا من أحد مهما اشتد حاله، أذكر أنه في إحدى المعارك حوصرت القرية التي هو بها، فأرسل إلي رسالة يذكر فيها حقوق الناس عليه، وقد علمت بعدها أنه أرسلها لأكثر من شخص.
قلت: وهذه المواقف العظيمة من أبي سارية رحمه الله تحتاج وقفة طويلة.

فهي تبين ورعه في مال الجهاد، وخوفه من الله، وحرصه على البعد عن الشبهات، ألم يكن أبو سارية يستطيع أن يأخذ من مال الجهاد كفايته بدل أن يعمل في مستشفى لكسب قوته وهو قيادي في أكبر حركة جهادية في سوريا وقتها؟ ألم يكن قادرا على القول بأن جل وقته مستهلك في نفع الجهاد ولا بد له من رزق؟ بلى كان يستطيع، ولكنه الورع والبعد عن الشبهات وتقوى الله في مال المسلمين.
والموقف الثاني موقف عظيم لا شك، فالقرابة والأخوة لا توصل من مال المسلمين، ولا يحسن إلى القريب من مال الله المخصص للمصالح العامة، ولا تقضى حوائجه من مال رصد للجهاد، ولا يبحث عن التأويل الفاسد لتطويع المال للأهواء الشخصية والمصالح الدنيوية.

يقول أخوه: كان دائم التنقل بين المدن أثناء الثورة يعظ ويرشد، أتاني مرة إلى مدينة تل أبيض في ريف الرقة -حيث قابل بعض أقربائنا وكانوا يحبونه مع أن بعضهم إنما يراه للمرة الأولى لكن سيرته سبقته- فسألني عن حالي وأراد أن يعطيني من ماله، فقلت له: ولكنك لست بالغني وعندي مال أكثر من ما لديك وعاتبته، فقلت: لماذا لا يخصصون لك مالا لتقضي به حوائجك؟ فقال لي: هذا غير مهم.

وكان ربما يصلح سيارته على حسابه الشخصي.
وقد كان لبعض أقارب أبي سارية قضية في القضاء الداخلي لحركة أحرار الشام، فطلب شهادة أبي سارية، فجاء أبو سارية وشهد فكانت شهادته ضد قريبه.

معنى قوله: أتوب إلى الله من السلفية الجهادية:

أخبرني الشيخ هاشم الشيخ فقال: في اجتماع لمجلس الشورى في عام 2014 كان أبو سارية غاضبا منفعلا -وهو عصبي الطبع- فقال أثناء ذلك: أتوب إلى الله من السلفية -وغالب ظني أنه أضاف- الجهادية.

وفي الوقت ذاته كان عازما على إعادة طبع كتابه إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة، وهو كتاب لا يخرج عن السلفية الجهادية ولم يرجع عن شيء مما فيه.
- يقول الشيخ أبو جابر: درست كتاب إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة بعد أن وصلني، وكان معتمدا ليدرس للشباب فيها.

ويقول الشيخ أبو الحسن الشامي: كتاب إضاءات وزعته بيدي بعد وفاة الشيخ رحمه الله وعليه مات الشيخ، ولذلك القول بأن الشيخ قد تأثر بالشيخ أبي يزن رحمه الله ليس دقيقا تماما، نعم تأثر به في بعض المواضيع الفقهية والتمذهب وما شابه ذلك، أما الأمور المنهجية التي دونها في إضاءات فلم يكن له تأثر في هذا الجانب، والكتاب يمثل فكر الشيخ أبي سارية تماما، حتى إنه لما صدر ميثاق الشرف الثوري سألته: إلى أين سنصل؟ أخشى ما أخشاه أن ينتهي بنا المطاف إلى دخول البرلمانات، فقال لي: آخر شيء يمكن أن نصل إليه إن سقط النظام وحررت سوريا أن ندعم الفريق الإسلامي الذي يدخل البرلمان، أما دخولها فلا، وكان الشيخ يشدد جدا في مسألة دخول البرلمانات.

لذلك كان لازما علينا محاولة الوصول إلى مراده من كلمته، ولا يعنيني هنا سوى ذلك؛ إذ لست تواقا إلى نسبته إلى السلفية الجهادية ولا إلى نفيه عنها، والذي يظهر لي أنه قصد التبرؤ من أمور:
الأول: أن السلفية الجهادية اتخذ كثير من المنتسبين منهج الانعزال عن عموم الأمة والتعالي عليها، واحتقار العاملين للإسلام إلا من كان على مثل منهجهم، فعندئذ يقال: فلان من إخوة المنهج، وغيره يقال فيه: ليس على المنهج، وربما كانت الأمور التي وقع فيها الخلاف أمورا يسيرة تحتمل تعدد وجهات النظر.

يقول الشيخ أبو جابر: كلمة أبي سارية خرجت منه في لحظة غضب، ولعل مراده السلفية الصحفية التي لا تأخذ العلم عن أهله بل تتلقاه من الكتب فتخرج عرية من أخلاق العلم وطلبته، وتزدري المشايخ.

الثاني: بعض الاختيارات العقدية والفقهية التي فيها تشدد ولا يعضدها الدليل القوي، يقول أبو عبيدة: رجع أبو سارية عن بعض مسائل العذر بالجهل التي كان يتبع فيها أبا محمد المقدسي.

وقد سمعته مرة ينتقد بشدة بعض الاختيارات في بعض مؤلفات الدعوة الوهابية.

الثالث: تصدير بعض المنظرين للسلفية الجهادية واتخاذهم قدوة والنصح بقراءة كتبهم، ولأبي سارية كلام شديد في بعضهم كتبه في حسابه على التويتر، ولا أظن أن ذكره هنا أمر جيد.

الرابع: السكوت عن بعض أخطاء المنتسبين إلى السلفية الجهادية كي لا يكون في ذلك مطعن للمرجئة.

وقد سمعته يقول مرة: لقد مكثت سنين وأنا لا أنتقد الطامات التي حواها الجامع في طلب العلم الشريف لعبد القادر عبد العزيز كي لا أشمت بنا المرجئة.

وقال في بعض محاضراته: إذا أخطأ الإخوان تكلمنا ومسحنا بهم الأرض، أما إذا أخطأت جماعة سلفية جهادية سكتنا أو قلنا ننصح سرا، لا، إذا كان الخطأ علنا فيجب أن يكون الإنكار علنا حتى لا يتحول الخطأ إلى دين ومنهج.

الخامس: تربية الشباب وتعليمهم كبار المسائل قبل صغارها وإعطائهم قواعد يفهمونها دون زمام أو خطام ثم يطبقونها بجهل فيؤدي ذلك إلى وقوعهم في الغلو، كالبدء بتدريس نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويؤيد هذا ما ذكره لي أبو العباس العسكري في شهادته، فقال: قمنا بزيارته في المكتب الشرعي العام لحركة أحرار الشام الإسلامية آنذاك، وقد أكرمنا بضيافته

وحسن معاملته وطيبته وتواضعه رحمه الله، وكان اللقاء لطرح بعض الأسئلة عن بعض النوازل بالثورة السورية، والحركات الإسلامية والمدارس الإسلامية القديمة والحديثة، وحركات التجديد الإسلامي، وأذكر أن أحد الإخوة سأله: عن دعوة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وما حصل بعد وفاته رحمه الله في هذه الدعوة؟ وكانت إجابته رحمه الله: حقيقة إذا وقفنا على بعض فتاوى دعاة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نجد بعض الغلو، ولا بد من الإشارة لمثل هذه الفتاوى والتنبيه إليها.

عبادته:

يقول الشيخ أبو الزبير: كان أول لقاء لي به في بنش في عام 2012م فرأيت نور الطاعة في وجهه، وهذا لفت انتباهي إليه حتى قبل أن أسمع كلامه فدخل حبه قلبي، فلما تكلم تأثرت بكلامه جدا وانتفعت به فقد كان قوي الحجة بعيدا عن الغلو والإرجاء شديدا على الفريقين، كان لا يرتضي الطريق التي سلكها مرسي ومع ذلك يعذره بالتأويل ولا يرتضي تكفيره، ويعتبر تكفير الذي يدخل البرلمان متأولا يريد بذلك نصر الدين من الغلو مع شدة تبيينه لبطلان هذه الطريق ينصف الجماعات الإسلامية ويشتد على أهل الضلال، حتى إنه كان يسمي حزب النور بحزب الزور.

قلت: كان الشيخ أبو سارية شديد التحذير من سلوك الطرق البرلمانية كثير التنفير منها، حتى إنه مرة رأى كتاب الدكتور الصلابي المسمى بالبرلمان، فأنكر ذلك جدا ومنع توزيعه، وكان قد وصلت كميات كبيرة من كتب الدكتور الصلابي.

تقول والدته: كان قليل النوم دائم الابتسامة لا يتكلم عن نفسه يحب الالتزام بالوعد والوقت راضٍ بما قسمه الله له، ترك مزاولة الطب والتفت إلى الجهاد في سبيل الله، وكنت أعتب عليه لتأخره عني، فيقول: اعذريني يا أمي ما عندي وقت، وهب نفسه ووقته للجهاد والدعوة إلى الله.

ويقول أخوه: كانت أمي تقول له: إلى متى تمضي في هذا الطريق؟ ألم تتعب؟ ألم تكتفي؟ فكان يقول: أمضى إلى آخر الطريق إن شاء الله.

ويقول: كان أحد المجرمين أسيرا لديه، وكان هذا المجرم هو من تسبب في اعتقال أخيه فما انتقم منه ولا عذبه، بل كان يكرمه ويضع له بعض الطعام بنفسه.

ويقول الشيخ أبو محمد الصادق: كان أبو سارية كمعظم السجناء قيام الليل كالفريضة مع المواظبة على الصيام وأذكار الصباح والمساء وهي تستغرق من وقت السجين ساعة أو أكثر.

وكان شديد الاهتمام بأمر المسلمين وقد حرض كثيرا على نصرة مدينة حلب، وكتب في ذلك عددا من التغريدات منها:

- يا أيها المسلمون.. ها هو جسد الإسلام يشتكي في حلب، فأين تداعيكم له بالسَّهر والحمّى؟

- كنا نستنفر الناس ونقول لهم: إن جماعة البغدادي تريد إسقاط حلب بيد النظام حتى تشمت بالمسلمين! لا يهم شيء عندهم طالما تتحقق مصالحهم.

- لو كانت جماعة البغدادي تريد تحرير البلاد لما انحصر عملها بتحرير المحرر ولما تصرفت دون أي اعتبار لمصالح المسلمين العامة.

كما كان يهتم بكفالة المجاهد، ويعيب على من يريد من المجاهد بذل نفسه ودمه وهو لا يقدم له ما يسد رقمه ويحفظ له ماء وجهه ويكفي أسرته، وكتب في ذلك:

- هل يُعقَل أن نطلب من المجاهد النفير إلى حلب والقلمون وغيرهما الأسابيع والشهور دون أن يترك لأهله ما يكفيهم؟

- مع طول فترة الجهاد، نفد ما لدى أكثر المجاهدين في سورية من مدّخرات، وبدأ الكثير من المجاهدين بالعمل لتأمين معاشهم وعوائلهم.

- هل لك عذر عند ربك حين تبخل عن إنفاق فضل مالك، ومجاهدو سورية ينشغلون -مرغمين- عن الجهاد بتأمين لقمة عيشه!

وكان يتميز بشدة تواضعه، يسأل أقاربه عن أدق أمورهم ويتفقد أحوالهم، لا يحب

كثرة المرافقة والأبهة، يكره الظهور جدا والتصوير، سريع الانفعال وقد خفّ ذلك كثيرا قبل استشهاده بشهرين.

نماذج من تغريداته:

- فليحذر المجاهد الذي خرج يبتغي ما عند الله أن يكون من الخاسرين أو الأخسرين الذين يضلون السبيل ويصدون عن الغاية التي شرع من أجلها الجهاد ويبغونها عوجا.
- نفاق الائتلاف وانبطاحه دقيقة صمت لضحايا معان النصيرية! إن كان ضحايا معان لهم دقيقة صمت فضحايا حلب لهم قرن صمت ؟!
- كل مصالح الدنيا مشوبة بالمفاسد، والعاقل من ينظر للغالب وصاحب الهوى لا يتكلم إلا عن مصالح ما يهواه ومفاسد ما يبغضه.
- نحن البشر نتجادل ونتخاصم ونتعادى ونتقاتل، فإذا انتهى امتحان الواحد منا وقامت قيامته أدرك الحقيقة ما كان لله يبقى.
- لا خيار لك مهما كثرت المحن لا خيار لك {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.
- لن تهنأ ولن تجد الراحة إلا بلقاء الله وهو راضٍ عنك ((الدنيا سجن المؤمن)).
- لو لم تكن نصرة دين الله والمستضعفين واجبة عليك لكانت المروءة تقتضيها {قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا}.
- {قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا} انهيار الجهاد في الشام سيؤول بلا شك إلى سيطرة الروافض على منطقة الجزيرة العربية والخليج {أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ}.
- نحتاج مراجعة كاملة للجهاد الشامي من جميع النواحي، إن تلكأنا فالمراجعة ستكون بسلطة القدر المحضة، ولله الأمر من قبل ومن بعد ونسأل الله العافية!
- كل المبتدعة يستخدمون المسميات الشرعية للترويج لبدعهم؛ المعطلة قالوا: تنزيه، المعتزلة قالوا: توحيد وعدل، الرافضة قالوا: حب آل البيت.

- استخدم خوارج العصر مسميات شرعية للترويج لبدعتهم؛ التوحيد والكفر بالطاغوت والبراء من الكفار.. وكذلك الإمامة والبيعة والطائفة المنصورة والجهاد.

المصيبة أن لا تتعلم حتى يصيبك الله بقوارع من عنده، وقد كان الأمر مبيّنا في شرعه أتمّ البيان. حقيقة مؤلمة.

- قال الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} اليقين هو الموت. لا تظنن أيها المجاهد أنه بجهادك قد قامت قيامتك ودخلت الجنة!.
- من الخطأ الكبير الاستدلال على صحة منهج الجماعة بوجود علامة أو أكثر من علامات جماعة الحق. والأمر يحتاج تفصيلا نسأل الله أن ييسره!
- أقصر طريق إلى البصيرة في السياسة الشرعية هو تدبُّر السيرة النبوية الشريفة.
- لو شابه جيشنا الجيش الأول الذي قاتل الخوارج لما قُتِل منا إلا القليل، ولما بقي منهم إلا القليل {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}.
- من رشاد الجماعات المجاهدة ألا تسعى للحصول على شهادة حسن سلوك من الغلاة.
- لا أبالي أقتلت على أيدي النصيرية أم قُتلت على أيدي خدمهم المتطوعين خوارج البغدادي. كليهما فيه أجر عظيم لمن تقبّل الله منه.
- من تأخر غضبه، فأغضبه التطاول على شخص.. ولم تغضبه دماء أُريقت قبل ذلك، فليراجع إيمانه.. فوالله لقد أُصيب.
- للعاقل في كل حدث نظرتان؛ شرعية تتلمس ما يُرضي الله سبحانه وترضى به وتترك ما يسخطه، قدرية تبحث عن حكمة الله تعالى فيه وتستجير بالله وتلوذ به.
- كم من أمور قد نسيناها تعمل بنا ونحن لا نعلم.
- تعلمنا الولاء والبراء بأنّ مظاهرة المشركين على المسلمين من نواقض الإسلام. وأهملنا حقيقته القائمة على محبة الله ومحبة ما يحبه وبغض ما يبغضه.
- لا تكفي صحة المحتوى للحكم على المنهج بالصحة.. المنهج الصحيح يكون صحيح المحتوى صحيح طريقة التبليغ.
- لا يضرك أن تصمت إن التبس عليك الأمر أو شككت به.
- ليعلم كل المنظرين الجهاديين أنه في سورية لدينا هدفان؛ إسقاط النظام وبناء دولة إسلامية، ولا يجوز ترك الأول بحجة تأثر الثاني.
- لا يُطاع الأمير فيما فيه ضرر ظاهر.

كتبه وأبحاثه:

إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة: وقد نشره أولا باسم أبي الحسن الشامي -وهو كنيته قبل السجن-، خشية اغتيال جماعة الدولة للشيخ؛ لأن فيه انتقادا لكثير من أعمالها، ثم بعد اتساع رقعة الصدام نشر باسم أبي سارية باسم منهج الجماعة المجاهدة، وقد شرح الشيخ كتابه هذا في أكثر من دورة وبعضها مسجل موجود على الشبكة.

وقد بين الشيخ في شرحه أن هذا الكتاب جمع بطلب من قيادة الحركة، وأنه كان سيسمى منهج حركة أحرار الشام، ولكن درءا لبعض المفاسد عُدل عن ذلك، فربما أحدث التصريح ببعض الأمور إشكالا للحركة، وقال الشيخ أبو سارية: لا نستطيع أن نقول: إن الكتاب بكل تفاصيله الحركة ملزمة به، فهناك أمور اجتهادية، ولكن بشكل إجمالي، والاتفاق على الأفكار العامة.

والكتاب موزع على ستة أبحاث وخاتمة، كما ذكر ذلك في المقدمة، فقال:

«وهذه رسالة مختصرة كُتبت لتبيان منهاج الجماعة المجاهدة، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: مشروعية الجماعة.

المبحث الثاني: لماذا الجماعة المجاهدة؟

المبحث الثالث: عقيدة الجماعة المجاهدة.

المبحث الرابع: فهم الجماعة المجاهدة للجهاد؟

المبحث الخامس: فهم الجماعة المجاهدة للنظام السياسي الإسلامي.

المبحث السادس: علاقة الجماعة المجاهدة بغيرها من المسلمين.

خاتمة.

وقد جُمعت هذه الرسالة من دراسات سابقة حاولتْ تطوير عمل الجماعات المجاهدة وترشيدها. وأسأل الله تعالى أنْ يبارك في هذا العمل وييسر له القَبول».

والطبعة التي صدرت للكتاب طبعة رديئة من ناحية الحالة الفنية فالخط صغير جدا والقراءة فيه شاقة، وحبذا لو طبع الكتاب طبعة فنية تليق به فهو كتاب

عظيم النفع غزير الفائدة، وقد ذكر لي أن بعض طلبة العلم يقوم على ذلك فأسأل الله لهم التوفيق.

فقه الاختلاف: وهو مبحث صغير يقع في قرابة عشرين صفحة، قال في مقدمته: «فهذا بحث في الاختلاف بين المنتسبين إلى الإسلام جمعت فيه أصولا تضبط هذا الأمر وفقاً لمنهاج أهل السنة والجماعة».

مسمى الإيمان: وهو مبحث صغير يقع في قرابة ثلاثين ورقة، قال الشيخ في مقدمته: «فهذا بحث في مسمى الإيمان واختلاف الفرق فيه، قصدت فيه تبيين قول أهل السنة فيه وردودهم على الفرق المخالفة» فذكر فيه مذهب أهل السنة في الإيمان وبين أدلتهم ثم أورد مذاهب المخالفين من المعتزلة والخوارج والمرجئة والجهمية وأورد شبههم وأجاب عليها.

ضوابط التكفير: وهو بحث صغير جدا اختصره من شرح منظومة الإيمان للمراكشي، وليس بين يدي حاليا.

معالم أساسية في الجهاد في سبيل الله: وقد انتقاها من كتاب العمدة لسيد إمام، وليس متوفرا لدي نسخة منه حاليا.

السياسة الشرعية: وهو مبحث في السياسة الشرعية كتبه الشيخ وشرحه في بعض الدورات، ولكنه استشهد قبل أن يطبع، وقد أُخبرت أن نسخة منه عند المهندس أبي يحيى المصري أمير حركة أحرار الشام سابقا، ولم أتمكن من الحصول على نسخة منه، وهو كتاب نافع جدا كما يظهر من شرح الشيخ لبعض مباحثه.

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين: وهو في الرد على جودت سعيد صاحب مذهب ابن آدم الأول، وأغلب الظن أن هذا الكتاب مفقود، قد بقي في صيدنايا.

شهادة الشيخ أبي شعيب المصري:

التقيت الشيخ أبا سارية رحمه الله عدة مرات؛ فوجدت فيه سمت الصالحين وأدبهم وتواضعهم، وكانت له جهود علمية وحركية ومشكورة؛ من أهمها أنه في أول إنشاء الجبهة الإسلامية التي ضمت حركة أحرار الشام الإسلامية ولواء التوحيد وجيش الإسلام وصقور الشام وغيرهم، أصدر الشيخ أبو سارية الشامي كتابا منهجيا يحاول فيه ضبط هذا المشروع الجديد بتفصيلات تتعلق بالانضمام للجماعة المجاهدة وهدفها وعقيدتها وجهادها وسياستها وعلاقاتها.. وطُبعت منه يومها ألف نسخة، انتشرت بين طلاب العلم انتشارا حسنا، واسم المؤلف المذكور على الكتاب «أبو الحسن الشامي» في مرحلة كانت للدواعش فيها أعمال أمنية تستهدف كوادر في المحرر، ولكن كان الشباب يخبرون من يصله الكتاب من الثقات أن أبا الحسن هو نفسه أبو سارية، وقد كان للكتاب دور في ضبط عدد من المسائل لدى كوادر تلك المرحلة، وظل الكتاب بعد وفاة قادات الحركة الأول رحمهم الله وثيقة مهمة توضح طريقة تفكير تلك الثلة ومعالم منهجها وحركتها.

وكان من تواضعه يذكر أنه ظل في سجن صيدنايا مدة يشرح أبحاثا من كتابَي سيد إمام «العمدة» و«الجامع»، ثم تبين له خطأ بعضها وانحرافها فتراجع عن ذلك، فجاء كتابه هذا مبينا الصحيح في عدد من المسائل التي كثر فيها الخلل.

ومن مواقفي معه؛ أنه عندما بدأ القتال العام بين الفصائل وتنظيم الدولة كتبت فتوى عن حكمهم ونشرتها في بعض غرف السكاي بي؛ وأراد المكتب الإعلامي للأحرار وقتها طباعة مجلة ورقية فطلبوا من الشيخ أبي سارية فتوى في حكم الدواعش، فقال لهم: الذي عندي فتوى أبي شعيب، وأرسلها لهم، فظن الإعلاميون أنها له، وطبعوها في المجلة باسمه، فأزعجه ذلك وتواصل معي محرجا ومعتذرا وسائلا عن كيفية تصحيح الخطأ، فطيبت خاطره.

رحمة الله ورضوانه عليه.

استشهاده:

قبل استشهاد أبي سارية لوحظ عليه تبدل في بعض طباعه؛ فقد صار أميل إلى الهدوء وخفت حدته كثيرا، كما أن أسرته صارت تراه بشكل أكثر، وقد قال لزوجته مرة: (بدهم يقتلونا وعن قريب).

استشهد مع قادة أحرار الشام أثناء اجتماعهم في رام حمدان في التفجير الذي حصل هناك، وقد ذكرت تفصيل ذلك في ترجمة الشيخ حسان عبود أمير حركة أحرار الشام، فليراجعه من شاء.

تقول والدته: استشهد وزوجته حامل بصبي وله بنت عمرها سنة وشهران.

بعض ما قيل في رثائه سوى ما ذكر في ترجمة الشيخ حسان عبود:

أمه: تقبلك الله يا ولدي من الشهداء ورزقك الفردوس الأعلى والنظر إلى وجهه الجليل أنت ومن استشهد معك من الرجال الأحرار، لقد عشت في هذه الدنيا منذ نعومة أظفارك كعابر سبيل إن أعطتك أخذت وإن لم تعطك قنعت، وكأنك كنت تعلم أن عمرك قصير فكان سعيك الأكثر في الدعوة إلى الله، ولا أنسى جملتك المعهودة: ما عندي وقت، اللهم تقبله وأخاه من الشهداء، اللهم إني احتسبتهم عندك، اللهم فتقبلهم وارض عنهم وارفع درجتهم في أعلى عليين واجمعني معهم في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، بكيتك يا ولدي عشر سنين طريداً سجيناً واليوم أبكيك شهيداً، ولن يجف دمعي حتى ألقاك.

أحد أقربائه:

أعلى الأذان لفكر ظل يرقبه ثم انثنى يشتري بالروح أخراه

لبـــى النـــداء وكـــان الله داعيـــه ... وأرخص العمـر حيـــن الحـــق نـــاداه
ما مات فراس ولكن قد مضـى بطـلاً ... وهـــل يمـــوت وقـــول الله زكـــــاه
إنّ الشهيـــــد لحـــيّ عنـــد بارئـــه ... مكـــــرم بنعيـــمٍ كـــان يهـــواه
مستبشـــرُ بأخٍ مـــن قبلـــه بطـــل ... إنّ الحيـــاة لمـــن ضحـــى بدنيـــاه
مستبشـــر بنعيـم ليـــس يدركـــه ... إلا الشهيـــد فحـــدث عن مزايـــاه
لمـــا رأى الحـــق ليـــس ينصـــره ... إلا الكفـــاح وظـــل الله يغشـــاه
أعطى الشباب دروسا ليس يعرفها ... إلا الـــذي ارتفعـــت لله يمنـــاه
لو كان مثلك يا فـراس الشباب لمـا ... تجـــرع العـــرب ذلاً أنـــت تأبـــاه
لكـــن بلينـــا بأجيـــال بلا هـــمٍ ... فكـــل عيشهـــم قيـــس وليـــلاهُ
حتى غـدوا غنمـاً فـي أرض مذأبـة ... فيقنـــص الذئب منهـا ما تمنـــاه
هل يستوي الناس إن كانت منازلهم ... في قمة الطـود أو حلّـو بأدنـــاه؟
هل يستـوي هدفـاً من كان مطلبـه ... دار الخلـــود ومـــن أغوتـه دنيـاه؟
لا تيأسنّ فـــراسُ قـــد أضـــاء لكـــم ... درب الجهـاد وهـذا مـــن عطايـــاه
يا آل فـــراس اصبـروا فالله بشركـــم ... مـــن يصبـر اليوم يُعط الأجر أُخـــراه
لا تأسُـوا علـــى فـــراس فـــإنّ لـــه ... مقـام صـدقٍ كريمـاً عنـد مـولاه

الخاتمة

لقـد كان الشـيخ أبـو سـارية مثـالا للعالـم العامـل، الـذي جـاءت أفعالـه مصداقـا لأقوالـه، فلـم يفـرّ مـن أرض الجهـاد ليجلـس بعيـدا آمنـا مـع أهلـه وأولاده، مكتفيـا بالتنظيـر مـن بعيـد، بـل كان وسـط أرض المعركـة الملتهبـة يقـوم بواجبـه الجهـادي، ولقـد كان يعطـي الـدروس في الـدورات الشـرعية في حلـب وإن الطائـرات لتحلـق في السـماء وقـد تقصـف في أي لحظـة.

وكان أبـو سـارية مثـالا للقائـد الـذي لـم تسـتهوه الدنيـا ولـم يغـره جمالهـا وزينتهـا ولـم يفتتـن بنضرتهـا وخضرتهـا فلـم يعبـث بأمـوال الجهـاد، ولـم يتخـذ مـن مركـزه ومنصبـه وسـيلة للتوسـع في مـال الأمـة والتصـرف بـه وفـق الأهـواء والشـهوات، ولا يفـرط في حـق أمتـه، ولا يبخـس إخوانـه حقهـم، ولا يسـتأثر بالغنـم دونهـم، ولا يسـتبد ولا يبغـي ولا يسـعى إلـى السـيطرة والهيمنـة، ولا ينسـى تضحيـة الشـهداء، وآلام الجرحـى، ومعانـاة

الأسرى، وعذاب المشردين والمهجرين.

وكان أبو سارية مثالا للعالم الذي يعي عظم الأمانة التي حملها، وخطر الميثاق الذي أخذ على أهل العلم في بيان الحق وعدم كتمانه، فلم يمسخ معاني الأدلة لتوافق الأمزجة والمصالح الدنيوية، ولم يتخير من أقوال العلماء ما يسوغ به الانحرافات، ولم يعمد إلى جعل سياسة جماعته مرجعا يتحاكم إليه عند النزاعات، بل كانت سياسة الجماعة تحاكم إلى الشرع ويرد منها ما خالفه.

رحم الله أبا سارية وتقبل منه جهاده وبذله ونصرته لأمته وغفر له ذنبه وتجاوز عن سيئاته، وخلفه في عقبه، ورزق الأمة أمثاله، والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الملحق الأول- بحث بعنوان (ولتستبين سبيل المجرمين):

وهذا المبحث كان الشيخ قد نشر رابطه في حسابه على تويتر، وذكر أنه معدل عن مبحث له سابق.

والمبحث السابق الذي أشار إليه الشيخ بعنوان (عقلية الطائفة المنصورة)، وقد زودني به الشيخ أبو الزبير الحموي، وبالمقارنة بين المبحثين ظهر لي أن أهم الفروق: أنه لم يصرح بالبحث الأول باسم تنظيم الدولة وإنما تحدث عن أفعالهم فقط، كما أن البحث الأول كان مختصرا جدا، ولا شك أن نشر هذا المبحث المعدل يغني عن نشر المبحث المختصر، ولذلك سأكتفي بذلك.

وقد حاولت الوصول كثيرا إليه غير أني لم أظفر بطائل، حتى إني استعنت بأخ يدرس في معهد الحاسوب فأخبرني أن محتوى الرابط قد حذف، فيئست من ذلك وحزنت على ضياع بحث نافع جدا خطه رجل من أهل العلم قد عاش تفاصيل الجهاد، ثم قدر الله أن طلبت من بعض الإخوة ممن له مزيد خبرة في البحث عنه فأعمل جهده حتى ظفر به، وزودني برابط لا يزال البحث منشورا عليه، فجزاه الله

خيـرا، فدونـك أيهـا القـارئ بحثـا ثريـا بالفوائـد والعبـر:
انحرافات جماعة الدولة

1 - حصر الحق في جماعتهم.
بسـبب ادعائهـم أنهـم هـم الطائفـة المنصـورة، والطائفـة المنصـورة ظاهـرة على الحـق فهـي لا تُخطـئ!، وينشـأ عـن هـذا الادعـاء أنّهـم الجماعـة الشـرعية الوحيـدة ورايتهـم الرايـة الشـرعية الوحيـدة.

- ونجـد عامـلا مهمـا يدفعهـم لحصـر الحـق في أنفسـهم هـو الكبـر والإعجـاب بالنفـس. فنجـد أفرادهـم مصابيـن بأمـراض تزكيـة النفـس والكبـر والعجـب، حتـى يظـنّ العنصـر نفسـه قـد ارتقـى بمجـرِّد انتمائـه إلـى تنظيـم الدولـة إلـى مرتبـة أعلى مـن بقيـة المجاهديـن في التنظيمـات الأخـرى، حتـى لـو كانـوا سـابقين لـه إلـى درب الجهاد سـنوات. ونجـد أن جماعـة الدولـة تعتبـر مصلحتهـا مصلحـة الإسـلام، فـلا يهمهـم المفاسـد التـي قـد يلحقونهـا بالمسـلمين مـا تحققـت مصلحـة جماعتهـم.

نجدهـم لا يتحمّلـون أن يصـدر الحـق مـن غيرهم، مشـابهين اليهـود في عـدم قبولهم نبوة النبـي صلـى الله عليـه وسـلم؛ لأنـه ليـس مـن بنـي إسـرائيل. فسـوء الظـن بالجماعـات المجاهـدة الأخـرى أصـل، ولا يمكـن أن يُقيـم الديـن إلا هـم!.

- وبسـبب تعاظـم حجـم تنظيـم الدولـة في قلـوب أتباعـه وأنصـاره وعـدم تصوّرهـم خروج الحـق عنهـم تجدهـم يتعاملـون مـع السـنن الكونيـة بشـكل منحـرف، فبمـا أنّ التنظيـم لا يخطـئ فيجـب تبريـر الأخطـاء بـل جعلهـا منهجـاً يوالـى ويعـادى فيـه، انظـر على سـبيل المثـال إعلانهـم الدولـة في العـراق، فمـع كل المصائـب التـي جرهـا هـذا العمـل على المسـلمين جعلـوا فعلهـم منهجـا وأخـذوا يـردّدون باقيـة باقيـة، وأعـادوا الخطـأ في بـلاد الشـام. فـإذا وقعـت المصيبـة نسـبوها إلـى القـدر ولـم ينسـبوها لمـا كسـبت أيديهـم.
- تغيُّـر موازيـن الجـرح والتعديـل عنـد أفرادهـم وربطها بشـكل مباشـر بالانتمـاء لجماعتهم، وهـذا ظاهـر فيهـم فهـم يوالـون ويعـادون حسـب التنظيـم، ولـم يبـق إلا أن يقسـموا النـاس إلـى مـوال ومعـاد كمـا قسـمهم أسـلافهم الرافضـة.

- إحاطة جماعتهم بهالة من القداسة التي تمنع عنه النصح ممَّا يفاقم عدم تبصّره بأخطائه وعدم استفادته من التجارب.
- معارضة الدولة معارضة للدين، الكلام عليه كلام على الدين، الاعتداء عليه اعتداء على الدين، الخلاف معه... تجدهم يسارعون إلى الطعن في دين كل من طعن في جماعتهم ونسبته للصحوة والعمالة والحاصل التكفير.

- ومن المصيبة أنْ تتحول ثقة أفراد جماعة الدولة من الثقة بالدين إلى الثقة بالجماعة، كيف وهم لا يرون أنّ الله يجوز أن يقدِّر أن يقع النصر على يد غيرهم. وجماعة الدولة قد أمنوا أنفسهم من الاستبدال بل تجدهم قد أمّنوا أنفسهم من مكر الله!. والاستبدال عندهم يقع عندما يترك الفرد جماعة الدولة أو يتخلى عن مناصرتها.

ونؤكّد هنا أن الطائفة المنصورة منهج علمي عملي لا يُقدِّس أحداً ولا يعصم أحدا، فكون الفرد أو الجماعة من الطائفة المنصورة لا يعني العصمة ولا يعني عدم الانحراف، فبعد كون الشخص أو الجماعة من الطائفة المنصورة علماً وعملا قد ينحرف فيقع في الضلال أو الكفر، وقد قال تعالى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} وهذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكذلك قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

قال عمر محمود أبو عمر: وإن ما ينتجه تسمية الأوهام بالحقائق التعلق بالأسماء والهياكل والألقاب، فمن الإثم العظيم في دين الله تعالى أنْ يقتل أهل الإسلام بعضهم بعضاً من أجل أُمراء أو أسماء تنظيمات وضعها الناس، ولم يكتسبوا حكماً إلا بوضعٍ بشري فقط.

قال: لكن بعض الناس يتعاملون مع أُمرائهم وجماعاتهم كأنها وضع إلهي، يقاتلون

عليها، ويأبون تركها، وكأنها مقصد بذاتها لا وسيلة، وهذا أمر يخفى على النفوس، مع أن عامة ما تقع به الجماعات وأُمراؤها هذا وجهه على الصحيح ممن يعلم ويراقب ويعاني نظراً وفكراً، وإذا وقع هذا الأمر على وجه جليّ منهم كان الإصلاح أبعد في الاحتمال والوقوع، وإني لأرجو الله تعالى أنْ لا يقع هذا من أحد، فإني رأيت بعض من تسمى بالخليفة أو أمير المؤمنين هو في هذا الباب على دين الرفض دون أنْ يدري، فإنهم هم من يرون الأُمراء والأئمة وضعاً إلهياً لا اختياراً بشرياً يخضع للمصلحة دون غيرها، والحُجة في ذلك() تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن إمرة المؤمنين، وحصول المدح له من صاحب الشرع محمد صلى الله عليه وسلم، وبمجرّد تمسّك الناس بالأسماء والأشخاص يدخلهم في هذا المعنى شاؤوا أم أبوا. اهـ().

ومن لوازم ادعائهم أنّهم الراية الشرعية الواحدة كبر واستعلاء أفرادهم على غيرهم من المجاهدين، وبغيهم وتطاولهم وطعنهم في الجماعات الأخرى. وكثير من تصرفاتهم السيئة مع الجماعات الأخرى من استحلال أموالهم وأحيانا أنفسهم مبني على هذه الدعوى، ووصل الأمر إلى أن الحقيقة أن كثيرا من أنصار وأتباع الدولة يعتَقدون فيها نوعا من العصمة بما أنَّها الجماعة الظاهرة على الحق.

وقد ذكرنا مما يصاحب ويلازم حصرهم الحق في جماعتهم:

- الادعاء أنّهم الجماعة الشرعية الوحيدة ورايتهم الراية الشرعية الوحيدة.
- الكبر والإعجاب بالنفس.
- إحاطة جماعتهم بهالة من القداسة التي تمنع عنه النصح.
- تحول ثقة أفراد جماعة الدولة من الثقة بالدين إلى الثقة بالجماعة.
- وجماعة الدولة قد أمنوا أنفسهم من الاستبدال بل تجدهم قد أمّنوا أنفسهم من مكر الله!.
- اعتبار مصلحة جماعتهم مصلحة الإسلام.
- الطعن في دين كل من طعن في جماعتهم ونسبته للصحوة والعمالة والحاصل التكفير.
- تغيُّر موازين الجرح والتعديل عند أفرادهم.

- عدم تحمّل أن يصدر الحق من غيرهم ولا يمكن أن يُقيم الدين إلا هم.
- التعامل مع السنن الكونية بشكل منحرف.
- إذا وقعت المصائب على المسلمين بسبب تصرفاتهم نسبوها إلى القدر ولم ينسبوها لما كسبت أيديهم.
- كبر واستعلاء أفرادهم على غيرهم من المجاهدين، وبغيهم وتطاولهم وطعنهم فيهم.
- وسوء الظن بالجماعات المجاهدة الأخرى أصل.
- استحلال أموال الجماعات الأخرى وأحيانا أنفسهم.
- اعتقاد نوع من العصمة في جماعة الدولة بما أنَّها الجماعة الظاهرة على الحق.

2- تعظيمهم لتنظيمهم وادّعاؤهم دوامه:

قولهم عما يدّعونه من دولة أنها باقية وصياحهم بهذا وفرحهم عند هذا الصياح كفعل المبتدعة، سبحان الله دولة الخلافة الراشدة لم تكن باقية حتى تقولوا هذا! فسيقولون لأنها أنشئت بدماء الشهداء... نقول: وكذلك الأندلس فتحت بدماء الشهداء فلما تغيّر المسلمون فيها غيّر الله ما بهم، وسيقولون: نحن الطائفة المنصورة، نقول لهم: وما يدريكم بهذا؟ وثانيا قال تعالى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} فكون الشخص أو الجماعة من الطائفة المنصورة حينا من الزمن لا يعني عصمة، فإذا انحرف الشخص أو الجماعة استبدلهم الله سبحانه.

3 - طعنهم بكل مخالف:

فكل جماعة مجاهدة هي جماعة منحرفة وستكون صحوات إلا أن تتوب وتبايع البغدادي.

4 - سوء الظن بالمسلمين:

فرحهم بأخطاء -أو ما يظنونه أخطاء- وقع فيها المجاهدون، واستغلالهم لها للطعن بهم والتشكيك في دينهم، وعدم اعتمادهم مبدأ محبة الخير للمؤمنين والنصح والتواصي بالحق. طبعا يبررون هذا بأننا دعوناهم للتوبة ومبايعة الدولة، وهذا عذر أقبح من ذنب، فهم بهذا أظهروا لنا أن التوبة لا تكون إلا بمبايعة دولتهم، وأيّ

ضلال أعظم من هذا؟.

5 - ربطهم توبة واهتداء أي جماعة مجاهدة بمبايعتهم:

وبسبب هذا يضللون المجاهدين ويخونونهم، وبالمقابل تجدهم يستقطبون المجرمين والشبيحة، فالبيعة تجب ما قبلها! انظر قول العدناني في هذا.

6 - انتهاكهم مصالح المسلمين للحفاظ على مصلحة جماعتهم:

فبعد اعتقادهم أن مصلحتهم هي مصلحة الإسلام لا يبالون عندما يرونها ما تجره أفعالهم على المسلمين.

7 - إهمالهم السنن الكونية وعدم فقههم لها:

ومن مظاهر إهمال السنن الكونية عند جماعة الدولة:

أ - انتشار العقيدة الجبرية التي لا تربط بين السبب والمسبَّب: بعدم الأخذ بالأسباب بحجة التوكل على الله وأنّ الله ناصرهم.

ب - عدم الاستفادة من التجارب: أمرنا الله عزّ وجل بالاعتبار: {فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»()، فأمرنا الله سبحانه بالاعتبار بما حدث مع الأمم السابقة، وحذّرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في نفس الشَّرَك مرتين، وجماعة الدولة لا يعتبرون بما فعلوه هم أنفسهم وكان عاقبته السوء عليهم وعلى المسلمين. وقد وصل الأمر بجماعة الدولة إلى الدخول في غيبوبة كاملة عن الفقه لسنن الله الكونية؛ حيث بدأ الأمر بهم بدعوى أنّهم هم الطائفة المنصورة وانتهى إلى نوع من دعوى العصمة، حيث كلّ الفشل والويلات التي جرّوها على الأمة هي أمور قدرية من طبيعة التدافع والصراع بين الحق والباطل ولا ذنب لهم فيها، فإن اعترفوا بأخطاء اعترفوا بأمور ثانوية وأغفلوا الأسباب الحقيقية للفشل، فأصبحوا مستعدين لإعادة نفس تجاربهم الفاشلة، حيث أصبح الخطأ منهجاً لا تنازل عنه، ولم يفقهوا قوله تعالى مبيّناً سنة عامة: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} وقوله تعالى مخاطبا الصحابة: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} حتى إنّه سئل أحدهم عما جرى في العراق، فقال ما معناه: ولكن فشل العدو ودولة الإسلام باقية!! يعني

انهار الجهاد وتسلط الرافضة على المسلمين وساموهم سوء العذاب ليس فشلا ما دام العدو فشل في القضاء على دولة الإسلام، كما قال النظام البعثي لمّا خسر في حرب 67: إن العدو فشل في القضاء على حكم البعث!.

8 - الحمية الجاهلية والتناصر على غير الحق:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم

في النائبات على ما قال برهانا

قال ابن تيمية: ومن حالف شخصا على أنْ يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان، ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين، ولا يجوز أنْ يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين، بل هؤلاء من عسكر الشيطان. اهـ().

ونذكر عناصر الدولة أنّ هذه الحمية مذمومة بكل حال؛ فقد ذُمَّ التعصب لغير الحقّ لأجل الانتساب لأشرف نسب عندما قال بعض المهاجرين: يا لَلمهاجرين، وقال بعض الأنصار: يا للأنصار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال دعوى الجاهلية، دعوها فإنها منتنة وفي رواية فإنها خبيثة. فلا يُلبِّس الشيطان على أحد بعد هذا بأن يقول: إنما أتعصّب لجماعة الدولة أو للبغدادي لأجل ما قاموا به من نصرة الدين.

9 - إيواء المحدثين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولعن الله من آوى محدثاً» رواه مسلم.

نجد أن جماعة الدولة تأوي المجرمين من عناصرها وتمنع من محاسبتهم أمام القضاء الإسلامي إذا ارتكبوا المخالفات أو اعتدوا على الحرُمات، ونرى أن المجرمين يجدون في دخولهم فيها اكتسابا للحصانة من المساءلة. ولقد اشتكى الكثير من المجاهدين من الجيش الحر والجماعات المجاهدة الأخرى من أن المجرمين يلتحقون بالدولة لهذا الغرض، بل ظهر في كثير من المناطق أن من يطردهم الجيش الحر لسوء سلوكهم يلتحقون بالدولة.

وتبرير حماية المحدثين بقول (الإسلام يجب ما قبله) عذر أقبح من ذنب؛ إذ لا يُعدّ الدخول في جماعة الدولة دخولا في الإسلام لمن كان من قبل مدّعياً للإسلام، اللهم إلا إذا اعتبروا أن الدخول في جماعتهم دخولا في الإسلام.

10 – الجرأة على الدماء:

وهذا جلي في أفرادهم وناتج عن خطة ممنهجة في جماعة الدولة وفي جزء منه يعود إلى غلوهم في التكفير، لكنه في الجزء الأكبر مرض مستقل؛ حيث نجدهم في تعاملهم مع العوام يسارعون إلى استخدام السلاح والقتل لأدنى سبب.

11 – استحلال دماء وأموال الجماعات المجاهدة:

من وجوه كثيرة عندهم تبدأ بالخروج عن الدولة الشرعية وتنتهي بالتكفير.

12 – إعلانهم الدولة الإسلامية من طرف واحد ودون تمكين:

أعلن البغدادي دولته لمصلحة تنظيمه دون اعتبار مصلحة المسلمين، وقيل: إن سبب الإعلان محاولة القضاء على انشقاق الجولاني، وقيل: إنه خاف من أن تعلنها الجبهة الإسلامية السورية.. ومهما كان السبب لم تأخذ جماعة الدولة بعين الاعتبار مصالح المسلمين العامة.

وقد بيّن الكثير من علماء الجهاديين وغيرهم أن الإمارة في الجماعات الجهادية إمارة جهاد وليست إمارة خلافة:

قال عمر محمود أبو عمر: من نافلة القول تذكير إخواني أنَّ الإمرة اليوم هي إمرة جهاد، والطوائف إلى الآن طوائف جهاد، فليس هناك أمير ممكّن يُعامل معاملة الخليفة أو ما أشبهه من الأسماء والألقاب، ومن لم يبصر هذا المعنى كان فساده أشد، حيث يلزم الآخرين بلوازم هذا الاسم من إمرة المؤمنين أو خليفة المسلمين، والدخول في الصلح أو التحكيم على معنى آخر غير أن الجماعات جهاد تسعى لتحقيق التمكين لا يُحقق إلا الفساد؛ لأنّ مبناه على الجهل والغرور بلا وقائع عند العقلاء وأهل العلم اهـ.().

قال أبو محمد المقدسي: وأذكّر بضرورة التنبه إلى الفرق الواضح بين إمارة الحرب والجهاد أو الإمارات قبل التمكين، وبين إمارة المؤمنين والدولة الممكّنة فضلا عن الخلافة، فالتعامل بالمسمّى والحجم الحقيقي والتوصيف الشرعي الواقعي يضع الأمور في نصابها، ولا يرتّب عليها ما لا يجب أن يترتّب أو يحمّلها ما لا تحتمل().

اشتراط التمكين للدولة في الإسلام:

الإمامة في الإسلام ليست مقصودة لذاتها، وإنما شُرعت لتحقيق الواجبات الشرعية التي تحتاج للقوة والسلطان، ولهذا تجد العلماء يستدلّون على وجوب الإمامة بالواجبات التي لا يمكن القيام بها إلا بالقوة والسلطان، كما قال ابن تيمية: «ولأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوّة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتمّ إلا بالقوّة والإمارة، ولهذا روي: «أن السلطان ظل الله في الأرض»()، ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك».اهـ().

وقال ابن تيمية: «فإنّه لا يُشترط في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة والجمهور، الذين يُقام بهم الأمر؛ بحيث يمكن أنْ تُقامَ بهم مقاصد الإمامة». اهـ().

وقد أشار بقوله هذا إلى أن مقاصد الإمامة لا تتحقق إلا بالتمكين الذي يتحقق باتفاق جمهور أهل الشوكة. كما قال: «بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها. ولا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل الشوكة عليها، الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة؛ فإنَّ المقصود من الإمامة إنّما يحصل بالقدرة والسلطان. فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان، صار إماماً»().

فليست الدولة الإسلامية أمراً شرعياً بحتاً يتحقق بوجود من تتوفّر فيه شروط الإمامة بدون القوة والسلطان اللذين تتحقق بهما مقاصد الإمامة، قال ابن تيمية: «اسْتِحْقَاق الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ إمَامَ مَسْجِدٍ لا يَجْعَلُهُ إمَاماً، وَاسْتِحْقَاقُهُ أَنْ يَكُونَ قَاضِياً لا يُصَيِّرُهُ قَاضِياً، وَاستِحقَاقُهُ أَنْ يَكُون أَمِيرَ الْحَرْبِ لا يَجْعَلُهُ أَمِيرَ الْحَرْبِ. وَالصَّلاةُ لا تَصِحُّ إلاَّ خَلْفَ مَنْ يَكُونُ إمَاماً بِالْفِعْلِ، لا خَلْفَ مَنْ يَنبغِي أَنْ يكُونَ إماماً. وَكَذلك الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ إنَّمَا يَفْصِلُهُ ذُو سُلْطَانٍ وَقُدْرَةٍ لاَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوَلَّى الْقَضَاءَ، وَكَذَلِكَ الْجُنْدُ إنَّمَا يُقَاتِلُونَ مَعَ أَمِيرٍ عَلَيهِمْ لا مَعَ مَنْ لَمْ يُؤَمَّرْ -وإنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَمَّرَ-. فَفِي الْجُمْلَةِ: الْفِعْلُ مَشْرُوطٌ بِالْقُدْرَةِ؛ فَكُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ وَسُلْطَانٌ عَلَى الْوِلايَةِ وَالإِمَارَةِ لَمْ يَكُنْ إمَاماً -وإنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ قُدْرَةٌ حَتَّى يَتَمَكَّنَ-؛فَكَوْنُهُ يَسُوغُ أَنْ

يُمَكَّنَ، أَوْ يَجِب أنْ يُمَكَّنَ، لَيْسَ هُوَ نَفْسَ التَّمَكُّنِ، وَالإِمَامُ هُوَ الْمُتَمَكِّنُ الْقَادِرُ [الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ].اهـ().

فادّعاؤهم القرشية في البغدادي لا يعني أنه صار أميراً للمؤمنين بادّعائه ما ادّعاه مع عدم مبايعته من أهل الشوكة من مجاهدين وغيرهم.

وكذلك ملكهم لبعض الشوكة لا يعني صحة بيعة البغدادي: فالتمكين الذي يتحقق بمجموع أهل الشوكة في البلد لا بدّ أنْ يتمّ باتفاقهم، ولا يجوز أنْ تدّعي إحدى الجماعات الولاية على المسلمين دون العودة إلى كلّ أهل الحلّ والعقد من المجاهدين وغيرهم، وإلا كان إعلان الإمامة أو الدولة باباً للفرقة والتنازع والفتن بين المسلمين بدلا من كونه سبباً لجمع الكلمة ووحدة الصف كما هو مقصود الإمامة في الإسلام. فادِّعاء جماعة الدولة أنّها هي الدولة الإسلامية لا يجعل أميرهم أميراً للمؤمنين لا شرعاً ولا واقعاً. وانظر إلى قول ابن تيمية في بيعة أبي بكر رضي الله عنه: «ولو قُدّر أنّ عمرَ وطائفة معه بايعوه وامتنع سائرُ الصحابة عن البيعة لم يصر إماماً بذلك. وإنما صار إماماً بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة والشوكة؛ ولهذا لم يضرّ تخلّف سعد بن عبادة؛ لأنّ ذلك لا يقدح في مقصود الولاية؛ فإنّ المقصود حصول القدرة والسلطان اللذينِ بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلك».اهـ().

ومع أنّ أبا بكر رضي الله عنه تتوفّر فيه شروط الخلافة، وهو من أهل الشوكة، وهو أحقّ الناس بالخلافة، بيّن شيخ الإسلام أنّ مبايعة طائفة من أهل الشوكة له وتخلُّف الباقين لا يُصيِّره إماماً.
ونشير هنا إلى أن مجرَّد إعلانهم هذا يعني ادّعاءهم أنّهم السلطة الشرعية الواجب الالتزام بها والبغدادي هو ولي الأمر الواجب الطاعة على كلّ المسلمين ومن ضمنهم الجماعات الجهادية الأخرى، وهذا من البغي، فكأنّهم يقولون للجماعات الأخرى: أنتم بغاة إنْ لم تبايعوا أمير جماعتنا.

13 – حصرهم طريق الاعتصام ببيعة البغدادي!

فكل ما تسمعه من دعوة لوحدة المسلمين إنما يقصدون به مبايعة البغدادي.

14 – رفضهم التحاكم إلى الهيئات الشرعية:

لأنها عندهم شركية من جهة، ومن جهة أخرى خارجة عن السلطة الشرعية.

15 – وصفهم المحاكم الشرعية بأنها شركية لأنها لا تطبّق الحدود:

من المعلوم أنّ موضوع تطبيق الحدود في ظروف الجهاد في الشام أمر يسوغ فيه الاجتهاد فكيف يكفّرون بالمسائل الاجتهادية، ألا ساء ما يحكمون.

16 – رفضهم التحاكم إلى جهة مستقلة عند الخلاف مع الجماعات المجاهدة الأخرى:

مما يؤجج الخلاف ويوصله إلى طريق مسدود. ويحوّل الخلافات المتراكمة إلى بؤر توتر قد تنفجر في أي وقت.

وهذا الأمر يجرئ عناصرهم على الاعتداء على الآخرين من مجاهدين وغيرهم.

17 – استحلالهم الكذب على مخالفيهم:

وهذا بسبب حصرهم الحق في جماعتهم واعتبار مصلحتهم مصلحة المسلمين، ومن ثم جوزوا الكذب لتحصيل مصالح جماعتهم.

18 – التقية:

عدم إظهار حقيقة معتقدهم، خاصة حكمهم على الجماعات المجاهدة الأخرى.

19 – لا عهد لهم ولا ميثاق:

وهذا الأمر فاش فيهم متواتر عنهم قلّ أن يعاهدوا ويفوا بالعهد، وهذا الأمر صعّب التعامل معهم وحيّر المجاهدين، وهو مؤشِّر خطير قد يدل على اعتبارهم هذه العهود عهودا مع مرتدين لا قيمة لها!

20 – تعظيم الرجال:

انظر إلى قولهم: قام جنود البغدادي بكذا وفعل جنود البغدادي كذا...

انظر إلى قول العدناني في البغدادي: إنه يُتقرّب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلهما.

وانظر إلى وضعهم صور الأمراء، مثل أبي وهيب الفلوجي وغيره.

وهذا كله من سياستهم في تعليم الناس التعلّق بالرجال.

21 - الغلو في التكفير:

ما زالت جماعة الدولة تتخبَّط في باب التكفير، ومن صور هذا التخبُّط:

- تصدُّر غير المؤهلين: حيث أكثر شرعييهم من الجهلة الغلاة.
- الغلوّ في مسألة عدم تكفير الكافر وربط هذه المسألة بالعقيدة وامتحان الناس بها؛ مثل مسألة تكفير مرسي وتكفير البرلماني.
- الغلو في مسائل الموالاة والعلاقة مع الكفار.
- الغلو في المسائل المتعلِّقة بالحاكمية. كتكفيرهم البرلمانيين الإسلاميين بإطلاق وتكفيرهم من لم يكفّر مرسي أو أردوغان.
- التكفير بالظن بل بالوهم أحياناً، وقد سمعنا البعض منهم يكفِّر بمجرّد الجلوس مع الكفار أو السفر إلى بلادهم. وسمعناهم يحكمون بالردة على جماعات بزعم أنّها ستصبح صحوات.
- الاتهام بالردة بمجرد معاداة جماعتهم أو قتالها.

وفي التحذير من الفوضى والانحراف في هذا الباب، قال عطية الليبي: ومسألة التكفير عموما من أكثر وأشد المسائل التي ننبّه عليها دائما، ونحذّر الشاب الجهادي من خطرها، ونقول لهم: اتركوها لعلمائكم الموثوقين، ولا تسمحوا لأي أحدٍ ممن هبّ ودبّ أنْ يخوض فيها، فإنّها خطر عظيم ومزلّة يخشاها العلماء الكبار الأئمة ويتردّدون في الكثير من صورها الواقعية، ويطلبون دائما سبيل السلامة، ويقولون: لا نعدل بالسلامة شيئا.!

والشاب من شبابنا العاميّ في العلمِ يكفيه الإيمان الإجمالي بالله تعالى وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، والكفرُ الإجمالي بالطاغوت، وأما التفاصيل، ومنها الحكم على فلان، وعلى الجماعة الفلانية هل كفروا أو لا؟ هل خرجوا من الملة بفعلهم كذا أو لا؟ وما شابه ذلك من فروع، فهي بحسب العلم، لأن هذه مسائل فتوى وقضاء وأحكام شرعية.. [فمن] لا يعلمه، فليقل: لا أعلمه ولا أدري، وهذا لا يضرّه

في دينه وإيمانه، بل هو صريح الإيمان.!

والجاهل ليس له أنْ يتكلم في هذه المسائل ولا يصدر فيها أحكاما ولا يتبنّى فيها قولا، إلا على سبيل التبعية والتقليد للعلماء، بل يقول: لا أدري واسألوا العلماء، فإن تكلّم العلماء بعد ذلك فله أنْ يقلّد أو يتّبعَ من يثق فيه من أهل العلم المعروفين بالعلم.

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح. اهـ.
ومن مظاهر الغلو عندهم تكفيرهم الجيش الحر: فيدّعون أن الجيش الحر علماني بناء على تصريحات بعض قادة الأركان والمجالس العسكرية، مع العلم أن ارتباط الجيش الحر بالمجالس العسكرية والأركان شكلي ولا يوجد ميثاق يتكلم عن الدولة التي سيقيمونها، واليقين بأن أكثر من يرتبط بهم هذا الارتباط الاسمي إنما هو للحصول على السلاح.

فضلا عن أن تكفير عناصر الكتيبة بكفر رأسها من بدع الخوارج البيهسية الذين قالوا بكفر الرعية إذا كفر الحاكم.
وكذلك الغلو في مسألة الكفر بالطاغوت وجعل معناه لزوم تكفير أعيان الطواغيت ولزوم إظهار تكفير الأعيان، كل هذا من طريقة الخوارج في الغلو في مسألة البراءة من الكفار.

22 - المظلومية واللطميات:
مع ما هم عليه من بغي وظلم للناس تجدهم يدّعون المظلومية ويردّدون قول العدناني: لك الله أيتها الدولة المظلومة، مع كل نقد يُوجّه لأفعالهم وانحرافاتهم.

23 - قوم بهت:
من كان معهم خيرنا وابن خيرنا، فإذا تركهم صار شرنا وابن شرنا.

24 - جهل الشرعيين عندهم وعدم أهليتهم.

إذ لا يقرهم على غلوهم ونفعيتهم إلا جاهل أو صاحب هوى.

25 - شرعييهم يتصرفون كعلماء السوء:

المطلوب منهم تبرير إساءات الدولة والمجيء بنصوص تقنع متبعيهم بأنهم أتباع الدليل.

26 - يترقى الإمعة:

من يقول: نعم نعم وباقية باقية، ولو كان من أجهل الناس يترقى، أما العاقل التقي فتنزع منه الصلاحيات ويعزل من المراكز القيادية.

27 - فتح الباب للخوارج الغلاة من عناصرهم وعدم الإنكار عليهم.

28 - تسميتهم المصالح والمفاسد طاغوتا:

مع وجوب اعتبارها، وبالمقابل نجدهم يتوسعون في اعتبار مصلحة جماعتهم ويخالفون النصوص في سبيل ذلك ويقدّمونها على مصلحة المسلمين العامة.

29 - تبنيهم للقتل بالمصلحة:

أي قتل المسلمين والمجاهدين لتحصيل مصالح جماعة الدولة.

30 - استعمالهم أسلوب الخطف والتغييب لأعدائهم:

دون محاكمة ودون معرفة سبب العمل وكذبهم وإنكارهم وجود المخطوفين عندهم.

31 - تحالفهم مع اللصوص والعشائر ضد المجاهدين.

32 - سوء أخلاقهم واستعلاؤهم على المسلمين.

33 - عدم اهتمامهم بالجبهات مع النصيريين والرافضة وتركيز جهودهم على بسط السلطة على المناطق المحررة.

وليتهم إذ زعموا أنهم الدولة الشرعية رابطوا عند الثغور!.

34 - فتح جبهات قتال داخلية دون اعتبار لمصالح المسلمين العامة.

35 - عدم احترامهم العلماء وطعنهم في دين من لا يواليهم منهم.
فكل من طعن فيهم وبيّن انحرافهم يطعنون فيه بالباطل.

36 - طعنهم في السابقين من المجاهدين:
انظر رد العدناني على حكم أميرهم الشيخ أيمن الظواهري.

37 - جماعة الدولة كلابس ثوبي زور!:
قال تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} قال ابن كثير: وقوله تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا، كما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من ادّعى دعوة كاذبة ليتكثّر بها، لم يزده الله إلا قلة»، وفي الصحيح أيضاً: «المتشبّع بما لم يعطَ كلابس ثوبي زور» اهـ().

كثيرا ما تدّعي جماعة الدولة تحرير الموقع الفلاني أو المشاركة في العمل الفلاني والواقع غير ذلك، أو تعلن أنها حررت الموقع الفلاني بما يوهم انفرادها في التحرير والواقع مشاركة غيرها لها في العمل.

ومن ذلك قولهم: أكثر الجماعات مؤيدة لي ورؤساء العشائر كذلك، وبايعني الشيخ الفلاني والجماعة الفلانية والواقع ليس كذلك.
ومن ذلك ادّعاؤهم أنهم دولة إسلامية ليس في الشام -والشام كلها- بل في العراق أيضاً، إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ومن ذلك ما نجده من ارتكاب جماعة الدولة البدع وظلم المخالفين ثمّ ادِّعاؤها السنة والعدل والإنصاف.

الملحق الثاني: بحث بعنوان (كلمات في الهدف الدنيوي من القتال في سبيل الله) وقد زودني به الشيخ أبو الزبير الحموي فجزاه الله خيرا.

كلمات في الهدف الدنيوي من القتال في سبيل الله

أصل الجهاد في الإسلام

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

الأصل في الجهاد في الإسلام جهاد الطلب الذي هو مبادأة الكفار بالقتال لإلزامهم بالخضوع لشرع الله ودفع الجزية.

قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} إلى قوله تعالى: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، قال الشافعي -رحمه الله-: فكان الصغار والله تعالى أعلم أنْ يجرى عليهم حكم الإسلام().

والقصد من عقد الذمة والصغار الخضوع لأحكام الإسلام وليس دفع مال الجزية، قال محمد بن الحسن: ولأنّ المقصود من عقد الذمة مع أهل الحرب ليس هو المال بل التزام الحربي أحكام الإسلام فيما يرجع إلى المعاملات. اهـ().

فلا يتوقف القتال بقبول الكفار دفع الجزية دون الخضوع لأحكام الإسلام، قال الشافعي رحمه الله: ولو حاصرنا أهل مدينة من أهل الكتاب فعرضوا علينا أنْ يعطونا الجزية لم يكن لنا قتالهم إذا أعطوناها وأنْ يجرى عليهم حكمنا، وإنْ قالوا: نعطيكموها ولا يجري علينا حكمكم لم يلزمنا أنْ نقبلها منهم؛ لأن الله عز وجل قال: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} فلم أسمع مخالفا في أنّ الصغار أنْ يعلو حكم الإسلام على حكم الشرك ويجري عليهم. اهـ().

وقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} والفتنة هنا الشرك، قال ابن كثير: ثم أمر الله بقتال الكفار {حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ}، أي شرك، قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن أسلم. اهـ. والفتنة هنا هي بالتحقيق الشرك الظاهر السائد، كما قال ابن قيم

الجوزية في فتنة المشركين: وحقيقتها: أنّها الشرك الذي يدعو صاحبُه إليه، ويُقاتِل عليه، ويُعاقب مَن لم يَفتتنْ به. اهـ().

وقوله تعالى: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} قال ابن كثير: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أيّ ذلك في سبيل الله ؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».اهـ(). وقال ابن تيمية بعد ذكر الآية والحديث: فالمقصود أنْ يكون الدين كلّه لله، وأنْ تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه. اهـ().

وهذا النوع من الجهاد أجمع عليه المسلمون من لدن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمننا، ولم ينكره إلا بعض المعاصرين منذ أقل من قرن من الزمن وهم محجوجون بالإجماع، قال الجصاص: ولا نعلم أحدا من الفقهاء يحظر قتال من اعتزل قتالنا من المشركين، وإنما الخلاف في جواز ترك قتالهم لا في حظره، فقد حصل الاتفاق من الجميع على نسخ حظر القتال لمن كان وصفه ما ذكرنا، والله الموفق للصواب. اهـ().

وإنّ من ينكر جهاد الطلب قد خالف الإجماع السابق وتنقص الأمة الإسلامية قبله وقال بضلالها بلا شك، بل قال بأنها أظلم من الأمم التي قاتلتها لفتح بلادها.
وهنا نجد من هؤلاء المنكرين لجهاد الطلب اعتذارات:
بعضهم يقول: إنّ هذا خطأ اجتهادي من علماء الأمة وليس في ذلك تضليل لهم.

فيُقال: إنّ هذا الخطأ بزعمكم انبنى عليه استحلال الأموال والديار والدماء والأعراض، وتواطأ على هذا كل علماء الأمة وعوامها، فأي ضلال أعظم من هذا.

وبعضهم يقول: إن المسلمين لم يعتدوا على أحد، بل لم يهاجموا إلا من هاجمهم أو ظهرت منه أمارات الرغبة في قتال المسلمين أو منع المسلمين من إقامة دينهم.

يُقال: إن التاريخ يشهد بخلاف هذا، ولو صح لما أقررنا المسلمين على ما فعلوه، بل كان عليهم تأديب المعتدي أو تغييره من أنفس الأقوام المعتدية حتى يترك الاعتداء ويسمح بالدعوة وبعد هذا فليعد المسلمون إلى ديارهم، فليس من العدل إن اعتدى جارك على منزلك أو آذاك أو آذى أهله أن تتجاوز الحد في الانتصار منه إلى أخذ داره وأهله وماله.

وبعضهم يقول: إنّ الأمر عرف دولي كان شائعا آنذاك وعمل عليه المسلمون وقد تغيرت الأعراف الدولية اليوم.

يقال: إنّ المسلمين عبر التاريخ استدلوا لفتوحاتهم بالأدلة الشرعية المطلقة، ولم يقل أحد منهم إن فتح البلاد تماشيا مع عرف عام.

وكذلك فالشرع لا يتماشى مع الأعراف التي ينبني عليها الظلم وأخذ الحقوق بغير حق.

فلا مناص من القول بما أجمع عليه المسلمون خواصا وعواما ودلّ عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وحكام المسلمين مؤيدين بكلّ علماء الأمة، وليس في هذا إلا العمل بما يقتضيه أنّ الله سبحانه ربّ العالمين ليس ربّ المسلمين فحسب، فإخضاع الناس مسلمهم وكافرهم لشرعه عدل؛ لأنه عمل بما تقتضيه ربوبيته سبحانه لهم، وفي هذا قال ربعي بن عامر لرستم أمير الفرس: «الله ابتعثنا، والله جاء بنا، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

فكلّ الناس يتخذون بعضهم بعضا أربابا ويسعون لتعبيد الناس لأربابهم، لكنّ المسلمين يسعون عبر الجهاد لتعبيد الناس لربّ العباد.

كما أنّ جهاد الطلب من مقتضى الرحمة العامة للعالمين بإزالة الحوائل النفسية والمادية التي تحول بين الناس وهذا الدين، فإنك لو نظرت في التاريخ لرأيت

إسلام عامة السكان بفتح بلادهم، وفي ذلك مصلحة عظمى لهم لا توازيها مصلحة ولا ترجح عليها مفسدة، ولهذا قال ابن دقيق العيد رحمه الله ما معناه أنّ أهم وسيلة للدعوة هي الجهاد.

وكذلك فالعمل بجهاد الطلب عمل بما تقتضيه سنة الله الكونية في المدافعة بين الناس والصراع بين الحق والباطل، فالناس بطبيعتهم يدافع بعضهم بعضا ويؤذون مخالفهم بما استطاعوا لإلزامه بالموافقة، وهذه المدافعة تبلغ أشدّها عند مواجهة أهل الباطل لأهل الحق، فترك المسلمين لجهاد الطلب يجعلهم فريسة لغيرهم من الأمم التي ستتقوى من الفتوحات ثم تلتهم ديار المسلمين.

قد يقول قائل: إنّ الأمر غير ما تقول اليوم، والناس يدعون إلى السلام العالمي، يُقال: في هذا سطحية واضحة، فالسلام الذي يدعون إليه هو أن تتوقف الحروب وتبقى السلطة لهم ولقِيَمهم على كلّ الشعوب.
وللحديث بقية..
هذا والله أعلم
والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كلمات في الهدف الدنيوي من القتال في سبيل الله
معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((لتكون كلمة الله هي العليا))
بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.. أمّا بعد؛
فقد قدمّنا في مقالة سابقة أنّ الأصل في الجهاد في الإسلام جهاد الطلب ومبادأة الكفار بالقتال لإخضاعهم لشرع الله، وعلى هذا أجمع المسلمون.

وقد وصف النبيُّ صلى الله عليه وسلم الجهاد الذي فيه طاعة الله بأنّه يتحقق بقتال المرء لتكون كلمة الله هي العليا، كما في الحديث الذي رواه الشيخان.

والمقصود بكلمة الله هنا كلماته الشرعية وليس الكونية؛ لأنّ كلمات الله الكونية التي هي قدر الله لا يخرج عنها شيء فلا يُطالَب المسلم بالقتال لإخضاع الناس

لها، قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: فالمقصود أنْ يكون الدين كلّه لله، وأنْ تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه. اهـ().
فالقصد من القتال أنْ تكون أوامر الله الشرعية هي العليا، وهذا ما تدل عليه أدلة جهاد الطلب الأخرى كما قدّمنا.

البعض يقول: إنّ قصد الجهاد هو الدعوة للإسلام، ومتى تحققت هذه الدعوة وأقام النّاس صلاتهم وعباداتهم بحرية فقد تحققت غاية الجهاد ولم يعد للقتال مبرر شرعي.

وهذا خطأ في فهم المعنى الكامل للجهاد كما قدّمنا.
والحق أن كلمة الله تكون الأعلى عندما تكون الأحكام السائدة هي أحكام الشريعة الإسلامية.

ومتى كانت الشريعة غير حاكمة في بلد، لا يصح أن يُقال: إن كلمة الله هي العليا فيها؛ ففي البلاد التي تُحكم بالقوانين الوضعية والتي يُسمح فيها بالصلاة والصيام ونحوهما، هل يُقال: إنّ كلمة الله فيها هي العليا؟

لو عقدت في هذه البلاد عقداً ربويا فكلمات الله الشرعية تصف هذا العقد بأنّه عقدُ باطل، أما كلمة القانون الوضعي فتقول بأنّه عقد صحيح، والذي ينفُذ هو ما صححه القانون.

فهل يُقال في هذه الحال: إنّ كلمة الله هي العليا؟.
لو ضُبِط اثنان في حالة الزنا وكان الشخصان بالغين راشدين والمرأة متزوجة، فأسقط الزوج حقّه، فإنّ القانون الوضعي يقول بإخلاء سبيلهما لأنّه لا عقوبة إلا بقانون.
فهل يُقال في هذه الحال: إنّ كلمة الله هي العليا؟.

في البلاد التي تُحكَم بالقوانين الوضعية معايير الحق والباطل والصحة والفساد والعقوبات على المخالفات يُرجَع فيها إلى القانون.

نعم، قد يقول الملتزمون بهذا القانون: إنّ أحكام الله جميلة وحق، لكن النافذ والأعلى عندهم هي كلمات وأحكام القانون الوضعي.

ولهذا فقد وصف الله سبحانه القانون الحاكم بأنّه دين، في قوله سبحانه: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} قال ابن كثير رحمه الله: وقوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} أي: لم يكن له أخذه في حكم ملك مصر، قاله الضحاك وغيره. اهـ.
وكذلك وصف الله سبحانه القتال للإلزام بشرع الله بأنّه قتال حتى يكون الدين لله، فقال سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}.

ففي البلاد التي يكون فيها الحكم بالقوانين الوضعية لا مجال للقول بأنّ كلمة الله هي العليا والدين لله، والحال أنّ دين الله هو المحكوم وكلمات البشر وأحكامهم هي الحاكمة السائدة.
وللحديث بقية..
هذا والله أعلم.
والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كلمات في الهدف الدنيوي من القتال في سبيل الله
هل القتال لا يكون جهادا إلا بأن يكون مآله إقامة الدولة الإسلامية
بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. أمّا بعد:
قدمنا أنّ القصد من القتال في الإسلام أنْ تكون كلمة الله هي العليا، وبيّنا في تفسير هذا أنّ معناه القتال للإلزام بشرع الله.
فنستطيع أن نقول: إن الغاية من القتال في سبيل الله هي الحكم بشرع الله في أرض الله.
قد يفهم البعض أنّ القتال الذي لا يكون مآله إقامة الدولة الإسلامية والحكم بالشريعة ليس جهادا في سبيل الله.

ولقد قابلت بعض المجاهدين فوجدته يتأسّف على مشاركة المجاهدين في الجهاد في البوسنة؛ لأنّه لم تقم دولة إسلامية في البوسنة.

وهذا من الخلل الكبير في فهم عبادة الجهاد.

وهنا نبيّن أمرين:
الأول: أنّ العلماء اختلفوا في بعض صور القتال هل هي جهاد أم ليست جهادا، مع اتفاقهم في مشروعيتها، كاختلافهم في قتال البغاة مثلا.
فكون القتال ليس جهادا لا يعني بالضرورة أنّه قتال غير شرعي.

الثاني: أن القتال الشرعي يشمل كل قتال فيه تحقيق لأمر من الأوامر الشرعية وإن لم يستطع فيه إقامة الدولة الإسلامية أو توسعها:
فقد أجمع العلماء على تعيّن الجهاد عند حلول الكفار للدفع عن أنفس المسلمين وأعراضهم وأموالهم. وأجمعوا كذلك على تعين الجهاد من أجل استنقاذ الأسرى ولم يشترط العلماء في كل صور جهاد الدفع أن يتضمن القتال الدفاع عن وجود الدولة الإسلامية أو السعي في تمددّها.

وأشير هنا إلى مسألة مهمة عند السعي لتحقيق أهداف المسلمين من الجهاد، وهي قصد الهدف الممكن التحقيق والإعداد للهدف غير الممكن.

ونذكر في هذا قصة الطفيل بن عمرو وعرضه حصن دوس على النبي صلى الله عليه وسلم وعدم قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى هذا الحصن، مما يدل على توخي النبي صلى الله عليه وسلم للأسباب المادية رغم يقينه بنصر الله له.
وفي قصة جماعة أبي بصير التي كانت تهاجم قوافل قريش اقتصر هو وجماعته على هذا الهدف للانتقام من قريش والضغط عليها، ورغم ثقته بنصر الله للمؤمنين لم يفكّر بأهداف غير مناسبة لقدراته، فلم يفكر في فتح مكة أو إقامة دولة إسلامية.
وفي الزمن المعاصر في أحداث البوسنة: كانت الظروف مناسبة لتحقيق هدف الدفاع عن المسلمين ورد عدوان الصليبيين، وبالمقابل لم تكن الإمكانيات مناسبة لإقامة دولة إسلامية أو فتح روما كهدف أولّي.

وهذا له فائدة كبيرة في جني الثمرات وعدم تضييعها، فإنّ التطلع إلى الهدف البعيد غير المستطاع تحقيقه قد يشغل عن تحصيل الأهداف الممكنة ويزهد فيها أو يساهم في عدم اعتبارها، مما يضيّعها. كما قد يؤدي في حال عدم تحقق الهدف المنشود إلى الشك في الدِّين أو الإحباط، مما يؤدي إلى التفريط أو الإفراط.

وطبعا عدم القدرة لا يعني استخدام الوسائل غير الشرعية ولا يبرّر ترك الإعداد المقدور عليه.

وللحديث بقية..

هذا، والله أعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

الملحق الثالث: فوائد منتقاة من محاضرات الشيخ أبي سارية

وقد زودني بها جميعا الشيخ أبو الزبير الحموي، فجزاه الله خيرا.

- المقصود بأهل الحل والعقد هم أهل الدين والقوة.
- الأصل الالتحاق بجماعة إسلامية.
- أجمع العلماء على وجوب طاعة المتغلب لحقن الدماء.
- الأصل أن تتوحد كل الجماعات الإسلامية في جماعة واحدة، والبعض يتعذر بكونه مع جماعة أقدم، نقول له العبرة بالكفاءة وكيف تعاملها مع الواقع..
- النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم دولته فجأة في جميع العالم.
- العالم اليوم متسلط عليه إما كفار أصليون أو مرتدون.
- عدم التقارب المنهجي ليس مانعا للتوحد.
- لا نستطيع التوحد مع الإسلاميين البرلمانيين؛ لأنهم عائق أمام تحقيق الغاية.
- الإسلام أعلى من الجهاد، يمكن أن يأتي عليك يوم تكون فيه أستاذا وبعدها تصبح تلميذا، اليوم الراية معك وغدا تسلمها لمن نفوذه أقوى للمسلمين..
- من الخطأ وجود الجماعة العالمية التي تعيق توحد المسلمين، ومن المصلحة أن يكون لدينا كيان جديد؛ فالجهاد ليس معلقا بهذه الجماعة القديمة.
- الأمير البعيد الذي لا يعلم الواقع يكون حاله حال الأسير.

- حال البرلمانيين حال من ذهب إلى الصحراء وتعمد عدم أخذ الطعام وقال أريد أن أتعرض للضرورة حتى آكل لحم الميتة.
- للتوحد مع أهل البدع نضع أصول عامة نتفق عليها:
عدم دخول البرلمانات.
مرجعية مقبولة شرعا.
الثقة بالجماعة، وأن يكون أهل الحل والعقد أصحاب صدق وأمانة.
ألا تكون جماعة فيها غلو في تكفير المخالف.

وإذا تحققت هذه الشروط نتنازل عن بعض اختياراتنا مقابل مصلحة التوحد.
البعض يدعي أنه الطائفة المنصورة، ونحن نقول: نرجو أن نكون من الطائفة المنصورة، ولا ألزم الناس بأني من الطائفة المنصورة، فهذا فيه بغي على المخالف، فيصبح كل شيء مبررا، مصلحتي هي مصلحة الدين وجماعتي هي الإسلام وكل شيء لصالحها مبرر، وباقي الجماعات صحوات ويريدون الديمقراطية وكذا، فالمسألة ليست مجرد ادعاء بل يترتب عليها مفاسد عظيمة.

- البعض قال: يلزم بالقوة أن نضم باقي الجماعات تحت جماعتنا، وهذا أرجح للتوحد مع المسلمين، وقد حصل ذلك ووقع، وهذا جهل بدين الله تعالى من حيث سفك الدماء، وهذا لا يحقق المصلحة، ويحول الجهاد إلى فتنة، والأقبح أن ينظر إلينا المسلمون من الخارج فيقولون: هؤلاء الإسلاميون يقتلون بعضهم من أجل الكراسي والحكم، وكفى بها مفسدة، هذه المسألة تضعف المسلمين أي التغلب، إن كان يوجد ثلاث جماعات تقاتل العدو أهون من جماعتي بمفردها أي بعد التغلب، وهذا أدى إلى دخول العدو الكافر، ومن أهم الأسباب المؤدية لتسلط الكفار على المسلمين القتال بين المسلمين.

- كيف تأمر بقتال مسلمين لم يخرجوا عن دائرة الاسلام والعدو الصائل يقتل المسلمين وبلاد المسلمين محتلة من قبلهم. لما تبدأ القتال مع المسلمين ترتكب من ورائه مفسدة متعدية لكل المسلمين.
- في حال عدم القدرة على التوحد:

- التنسيق والتعامل والصبر على أذى بعضهم البعض.
- لا بد من الإنصاف في العمل، مثلا إن شارك أحدهم معنا لا ننسب العمل لنا ونقول إنهم لم يشاركوا، بل نبين أنهم شاركوا..

- لإعلان الدولة قبل التمكين مفاسد:
- يوجد حقوق وواجبات ينبغي أن أقوم بها، فعدم استطاعتي سيؤدي إلى مفاسد.
-مجرد الإعلان بمفردي بغي وتطاول على الآخرين، فهذا معناه أن الآخرين صفر.
- وأول مفسدة سيفقد العوام الثقة بهذه الجماعة.
- استفزاز للجماعات الأخرى كما حصل في الجزائر.

- يجب تبيان الحق ولو كان المخطئ مجاهدا، المخطئ في العلن ننكر عليه في العلن.
- وصلنا إلى مرحلة جعلت فيها أخطاء المجاهدين قدوة؛ فهم الطائفة المنصورة وأخطاؤهم مبررة وصحيحة، يجب أن نعظ وننقل الفتوى ونتعامل مع الواقع ونبين الحق، فهذه مفاسد تدمر الجهاد.

- الحمية الجاهلية للتنظيم:
- الاعتزاز بالنفس وتعظيمه للجماعة بمجرد الانتماء إليها.
- ادعاء أن الجماعة هي الطائفة المنصورة التي يجب أن تكثر سوادها.
- الأصل تحقيق المصلحة العامة للمسلمين، لكن لا أعتقد أن مصلحة التنظيم هي مصلحة الإسلام.
- الذي يشل التنظيم ادعاء عدم وقوع المفاسد منه، بل تكالبت عليه الأمم!

- ينبغي الأخذ بالسنن...
- عمل أي جماعة مجاهدة هو جزء من عمل المجاهدين، فينبغي تقديم الأهم فالأهم.
- كثير من المشايخ سقطوا بسبب تمسكهم برأيهم لا بالحق.
- من إخلاصنا لله أن لا نكون دائما الرأس في الأمر لعدم قبولنا بالواقع.

- حق على الله أن لا يرتفع أحد في الأرض إلا وضعه (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)، بعض الأفراد والجماعات يأبون إلا أن يكونوا رأسا.
- لا تترك أحد من دعوتك ودائما ابنِ صداقة مع الناس ووسع دائرة التعارف.
- من أخطاء بعض الجماعات فضح الأسرار.
- لا ينبغي حصر الدعوة بالجماعة.
- يجب على الأمير أن يعرف قدرات الأشخاص ويضعهم حسب المصلحة الشرعية.
- يجب على كل فرد أن يعلم عمله في الجماعة ومن هو أميره.
- يجب الاهتمام بأفراد الجماعة.
- شخص لا أقدر أن أستفيد منه ممكن أضعه في جماعة أخرى يستفيدوا منه.
- يوجد ناس لديهم كفاءات لنصرة الدين ينبغي أن نضعهم في أماكن تستفيد منهم الأمة بأسرها ولو كان في جماعة أخرى، فشخص خبير في الاتصالات والنت وليس له مثيل لا أقول له اذهب ونفذ عملية استشهادية.
- القتال أمر شرعي، لو درسنا القتال عند معظمهم لوجدنا المهم الهيمنة والسيطرة.
- الهدف في الإسلام إخضاع العدو للإسلام حتى لا تكون فتنة ولا يظهروا شركهم، وليس الأساس قتلهم ولا إبادتهم، بل الإخضاع فقط.
- ليس كل من جاز قتله وجب قتله.
- طبيعة الناس أنهم ليسوا أصحاب قضية، يعني يريد العيش براحة فقط، لا يريد سلطة.

وهذا يستفاد منه تعبئة الناس بالقضية.

- الإنسان الذي ليس له مبادئ كالقط... لذلك نسعى لتكثير أصحاب القضية.
- لا بد من اتباع الأسباب المادية لإخضاع أعدائنا.
- حرب الإبادة غير موجودة، حتى أبو بكر قاتل المرتدين وأخضعهم لكن لم يبدهم.
- لا نفتح كل الجبهات مع الكفار، لو أناسا وقفوا على الحياد وليس لي مصلحة بقتلهم فلا أقتلهم.

- في مرحلة الاستضعاف قد يدفع الله ببعض الطوائف من الكفار الضرر عن المسلمين.
- القتال أمر مادي منضبط بالشرع.

- بعض الطوائف مختلف في كفرهم، ويأتي الآن أبو شبر ويفتي بقتلهم. ممكن نقتلهم ونبيدهم فتصبح مفسدة ويتحول عوامهم لأصحاب قضية يلتحقون بجماعتهم المسلحة، كعوام الروافض، فمن لم يشارك بالقتال ليس من المصلحة مشاركته.
- مبدآن في حرب العصابات: اجتذاب القلوب وحماية النفوس.

حماية النفوس: لا أترك الناس لقطاع الطريق وأصحاب المشاريع الفاسدة.
واجتذب قلوبهم... رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤلف قلوب المشركين!
القرامطة لم يقدروا أن يثبتوا في مكان، وصلوا للشام وحلب وقتلوا وسلبوا، والخوارج كذلك لا يستمرون، وقد فشلوا في إقامة دولة لعدم قبول عامة المسلمين لهم، شدة وغلظة وانتهاك حرمات وجبهات مفتوحة من دون ضابط، يقتلون ويفسدون ويكثرون العداوات حتى أصبحت كل الدنيا تعاديهم، ولا يعذرون المخالف، ثم يكفرون بعضهم بعضا، فيتحولون إلى جماعات، وهذا لعدم اتباعهم السنن المؤدية إلى النصر، هذه تجربة للاعتبار ينبغي أن نعتبر منها.

- للإعلام أهمية، وينبغي بالإعلام أن نزين الحق، ويجب الصدق في الإعلام.
- الحاضنة الشعبية سبب مادي للحرب وينبغي الاهتمام بالرأي العام.

- لا مجال لقول: ليس لأحد علاقة بنا، كل مجاهد سيكون غلطه مؤثرا على جميع المسلمين، فما بالنا بجماعة تخطئ وتأتي بمفاسد لكل الأمة.

- ينبغي اتباع منهج أهل السنة في الخلاف، فكثير من الجماعات الجهادية تضلل المخالف وتفسقه وتكفره.

- أكثر القتل الذي كان في الجزائر من منطلق التضليل، فمسألة التضليل لا يستهان بها.
- ينبغي أن تكون العملية الجهادية مجدية، وإذا كان فيها مفسدة راجحة حرم أن ندخل فيها، ويجب التركيز أثناء الحرب على ملة الكفر التي تحاربنا وتقاتلنا.
- يوجد خلل من كثرة الرؤوس الجهال وطريقة تلقي العلم الشرعي، والكل مجتهدون!

- إذا كنا لا نثق بأمير ولا نطيع أهل العلم، فلا يمكن أن تقوم دولة إسلامية.
- الخوارج ليسوا أصحاب دين، هم كلاب أهل النار، فما ينبغي أن نكون مثلهم.
- إذا وجدنا أشخاصا يريدون أن يفسدوا الجماعة يجب إخراجهم منها.

الفهرس

المقدمــة 1
ولادته 2
دراسته 3
زواجــه 4
اعتقالــه 4
اعتقـال في المعتقـل 12
أحـداث البوريـة (قضيـة الجديـد) 12
في الاستعصاء 14
أخلاقــه 15
في الثـورة السـورية 17
موقفـه مـن الخـوارج 21
ورعــه في الجهــاد 25
معنـى قولـه (أتـوب إلـى الله مـن السـلفية الحهاديـة) 27
عبادتــه 29
نماذج من تغريداته 31
كتبه و أبحاثـه 33
شـهادة الشـيخ أبـي شـعيب المصـري 35
استشهاده 36
بعـض ممـا قيـل في رثائــه 36
الخاتمــة 37
الملحق الأول 38
الملحــق الثانــي 53
الملحق الثالـث 60